عزيزي القارىء

إذا كان لا بد للإنسان من رأس سنة، يحتفل به المرء كل عام، ويشكل محطة اساسية يراجع فيها حساباته الماضية ويعد فيها الخطط للمستقبل، فاي محطة افضل للمؤمن من شهر رمضان المبارك.

ان شهر رمضان المبارك هو «رأس سنة» الإنسان المؤمن، يراجع فيه مستواه الإيماني والاخلاقي، وهو يعدّ فرصة ثمينة للتزوّد من أجوائه الإيمانية والمعنوية الى العام المقبل، وخصوصاً ان فيه ليلة القدر التي «فيها يُفرق كل امر حكيم» وتُقدّر امور الانسان للعام المقبل. فهنيئاً للمؤمن الصائم الذي أعدّ لهذا الشهر العظيم عدته.

واذ تحتفل بدورها «بقية الله» بهذا العيد المبارك، تجدّد عهدها لبقية الله الاعظم وفجر ليلة القدر الازهر (عج) على المضي قدماً بعزم وإرادة شديدين في نشر «معارف الاسلام» المحمدي الاصيل، والتصدّي لمعالجة «مشكلات الشباب الدينية والعقائدية»، ثم إنها لم تنسَ ان تبين دور «المجتهد بين الفقاهة والولاية»، واهتماماً منها بأطفال الشهداء الابرار وذراريهم، افردت بضعاً من صفحاتها لـ «نحو تربية افضل لأبناء الشهداء».

هذا بالاضافة الى باقة من المواضيع الاخرى التي اعتاد القراء الاعزاء عليها والتي نرجو ان تلقى اصداء حسنة لدى اسماعهم.

وعلى أمل حسن التزود من الموائد العظيمة لهذا الشهر العظيم نستودعكم الله.

والى اللقاء

ثقافية اسلامية جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج)

عزيزي القارىء ـــــ ١
الفهرس ـــــ ٢
افتتاحية العدد ـــــ ٤
مشكاة الوحي: المغفرة والاستغفار ـــــ ٨
مصباح الولاية: اتباع الهوى ـــــ ١٠
الوصية السياسية الالهية ـــــ ١٢
مع السيد القائد: الأبعاد الحقيقية للدعاء ـــــ ١٤

معارف اسلامية

- الإمام الفعلي بعد الرسول (ص) ـــــ ٢٤
- الإمام الخميني وطريق تهذيب النفس ـــــ ٣٠
- حول آداب المائدة ـــــ ٣٦
- اسفتاءات فقهية ـــــ ٤٠

□ المعالم الرئيسية لخط الامام ـــــ ٤٤
مفردات القرآن ـــــ ٥٠
في رحاب الفتح ـــــ ٥٢

الاشتراكات: ترسل الطلبات الى قسم الاشتراكات ، مجلة بقية الله. بيروت لبنان، ص.ب. ١٣٥/٢٤. قيمة الاشتراك السنوي: ٢٥$.

على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية او شيك بالدولار الامريكي

على الحساب المصرفي التالي: بنك صادرات ايران - بيروت - الغبيري. 02 . 2.101059

Foreign subscription: 40$ beirout -Lebanon . P.O. Box: 24\135

العدد الواحد والأربعون
شباط ١٩٩٥م

السنة الرابعة

أمراء الجنة: (الشهيد حسين منصور) ـــــ ٥٨
أجوبة مسابقة العدد ٣٩ ـــــ ٦١
لك أنت يا علي ـــــ ٦٢
قرأت لك ـــــ ٦٤

بحوث مختارة

بحث في آية الميثاق (٢) ـــــ ٦٦

موضوعات متفرقة

- نحو تربية افضل لأبناء الشهداء ـــــ ٧٢
- مشاكل الشباب العقائدية والدينية ـــــ ٧٨
- المجتهد بين الفقاهة والولاية ـــــ ٨٤
- مسابقة العدد ٤١ ـــــ ٩٢
- رسائل القراء ـــــ ٩٨
- قراءة في كتاب: الدوافع نحو المادية ـــــ ٩٩
- مكتبتنا الاسلامية ـــــ ١٠٨
- واحة المجلة ـــــ ١١٠
- عطر الشهادة ـــــ ١١١

ثمن النسخة

لبنان	١٥٠٠ ليرة	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريال	للمغرب	١٠ دراهم
مصر	٧٥ قرشاً	اليمن	٢٠ ريالاً	ليبيا	٥٠٠ درهم
السودان	١٠ جنيه	عمان	٥٠٠ بيسة	الكويت	٢٠٠ فلس
موريتانيا	١٢٠ اوقيه	امريكا	٣ دولار	فرنسا	٢٥ فرنك

في ضيافة

«إلهي هب لي كمال الانقطاع اليك، وانر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك، حتى تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة».

شكراً لك يا رب!

شكراً لك يا رب!

يا من آلاؤه جمة ضعف لساني عن إحصائها، ونعماؤه كثيرة قصر فهمي عن إدراكها، فضلاً عن استقصائها.

ويا من جلّلتني نعمه من أنوار الإيمان حللا، وضربت عليّ لطائف بره من العز كللا.

شكراً لك يا رب!

إلهي، من انا حتى تدعوني الى ضيافتك، وتجعلني من اهل كرامتك! أحقاً! أذنت لأبصار هذه القلوب الهائمة بالدخول الى «معدن عظمتك»، حيث متّعتها بالنظر الى سبحات وجهك.

أحقاً! قد أذنت لهذه الارواح الوالهة بالتعلق بعز قدسك، حيث

الله

اوردتها حياض حبك وسقيتها من كأس ودك وصافي شربك؟!

ما أعظم كرمك يا رب!

وما اوسع رحمتك، إذ تقبلت هذا العبد الآبق، الغارق في بحر الذنوب والآثام، بقبول حسن، وأنبته نباتاً حسناً بعدما كفّلته أقرب الخلق اليك، وشفّعت فيه احبّ العباد اليك، صاحب المقام المحمود والولاية المطلقة وأهل بيته الاطهار.

من مثلي.. وأنا ضيف على الله!

..الحديث عن آداب ضيافة الله ولياقة العبد للكرامة الإلهية، حديث ذو شجون عند رجال الله وأرباب المعرفة، الذين ليس لهم مقصد سوى بلوغ معدن العظمة. حيث أن أقل ما يشترط فيه كمال الانقطاع الى الله عن كل ما سواه، ولو كان الجنان العالية ومقامات القرب الإلهي، وهذا ليس باليسير على امثالنا، فلنطو كشحاً تاركين الامر الى اهله.

إلا ان ادنى الواجب من آداب الضيافة في هذا الشهر الكريم، وأقله الاجتناب عن المعاصي والذنوب التي توجب سخط المضيف. يقول الامام الخميني (قده): «العالم بأسره في محضر الله ففي محضر الله لا تُقدموا على معصية».

نعم، ان جميع الكائنات على الاطلاق في محضر الله تعالى، وخصوصاً المؤمن الصائم، اذ هو ضيف على الله، ولذلك فاللازم ان لا يكون الصوم مقترناً باقتراف الذنوب، ولذلك قال رسول الله (ص): «**افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله**».

إذا لم نستطع الوصول الى كمال الانقطاع الى الله، فلا أقلّ من الانقطاع عن الذنوب والمعاصي وخاصة أذيّة المؤمن، حيث ان من أعظم الذنوب عند الله تعالى الاساءة الى المؤمنين حتى ان رسول الله (ص) قال: ألا انبئكم لمَ سمّي المؤمن مؤمناً؟ لإيمان الناس على انفسهم وأموالهم. ألا انبئكم منَ المسلم؟ المسلم من سلم الناس من يده ولسانه. فكيف بنا اذا كانت الاساءة الى رسول الله (ص)؟ فما أعظمه من ذنب ومع ذلك فنحن نسيء الى رسول الله. روي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال: ما لكم تسوؤن رسول الله (ص). فقال له رجل: كيف نسوؤه. قال: ما تعلمون ان أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك؟ فلا تسوؤا رسول الله (ص) وسرّوه.

نعم ان اعمالنا تعرض على رسول الله (ص) وهو يراها، يقول تعالى: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾. عندما ينظر صلى الله عليه وآله الى أعمالنا، وهو المكلّف بهدايتنا وتربيتنا، فيراها مليئة بالأخطاء والذنوب فإنه سيتألم لذلك لأنه يستحي ان يقابل الله تعالى بذنوبنا، مع ان الله تعالى قد غفر له ذلك حيث قال «**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**» اي ما تقدم من ذنوب امتك وما تأخر.

حذارِ حذارِ ايها المؤمنون من الإساءة الى رسول الله في هذا الشهر الكريم. فلنسيطر على السنتنا فنمنعها من الغيبة والتهمة والتجريح بالآخرين، ولنسيطر على ابصارنا فلا ننظر النظرة الحرام. ولنمتنع عن الاستماع الى ما حرّم الله علينا.

ولا بد ايضاً من الانقطاع عن اللذات الدنيوية والشهوات الحيوانية فلا نكثر من صنوف الاطعمة والاشربة وألوان اللذائذ الجسدية، فالصوم يهيء لنا أفضل فرصة للخلاص من اسر الأهواء النفسية وحب الدنيا، يقول الامام الخميني (قده):

﴿**في شهر رمضان شهر الله ينبغي ان تعلموا، ان ابواب رحمة الله لعباده مفتوحة، وان الشياطين والمردة مغلولة، فإذا لم تستطيعوا في هذا الشهر إصلاح نفوسكم وتهذيبها ومراقبتها، وإذا لم تتمكنوا من سحق كل الاهواء النفسية البغيضة... فإن من الصعب جداً ان تقدروا على ذلك بعد انتهاء شهر الصيام**﴾.

ولا يغترّنّ احد ان ايادي الشياطين مغلولة، فإن الانسان قد يصل، نتيجة لكثرة الذنوب والمعاصي، الى مرحلة لا يعود معها بحاجة الى وسوسة الشيطان، بل هو لشدة ما تسيطر الظلمة والجهل على قلبه تصبح صبغة الشيطان تصبغ سلوكه وتطبع تصرفاته. فيجب الحذر جيداً، واغتنام الفرصة الثمينة والاستفادة من الاجواء الايمانية الرحيمة والعظيمة؛ ولنعلم انه إذا انقضى شهر رمضان دون اي تغيير في سلوكنا فإننا لم نقم بالصوم المطلوب فـ «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء، حبذا نوم الاكياس وافطارهم».

ان هذا الشهر العظيم، وان كان النوم فيه عبادة، إلا ان ذلك لا يعني الإكثار من النوم فيه، حتى اطلق بعضهم عليه «شهر النوم». ففي الحديث الشريف ان الله تعالى يبغض ثلاثة: كثرة الطعام وكثرة الكلام وكثرة المنام. ولكي يستفيد الانسان من الاجواء الرمضانية العظيمة ينبغي عليه الإقلال من هذه الامور قدر الامكان. وكذلك الإقلال من الولائم والحفلات الكثيرة المخارج، وعدم إقامتها او المشاركة فيها، وخصوصاً اذا لم يكن الفقراء والمساكين هم المدعوون اساساً.

أما الإقبال على العبادات والادعية المطوّلة فينبغي مراعاة حال القلب فيها. فقد ورد ان لا تكرهوا الى انفسكم عبادة الله وان «قليل مداوم عليه خير من كثير مملول منه». ان الكثير من المؤمنين يحملون انفسهم العبادات الشاقة اول الشهر دون مراعاة استعدادهم لذلك، فيكثرون من تلاوة القرآن والصلوات والادعية المطوّلة، وإذا بهم بعد فترة قصيرة، ولعل ذلك في الثلث الثاني من الشهر، ينفرون من هذه الاعمال رويداً رويداً.

ومع ان العشر الأواخر هي افضل ايام هذا الشهر، نجد ان الكثيرين، وبعد انتهاء ليلة القدر، يعرضون عن اكثر الاعمال المستحبة في تلك الايام، وما ذلك إلا لما حمّلوا به انفسهم قبل ذلك.

نعم، ينبغي للمؤمن أن لا يترك العنان لنفسه، بل عليه ان يوطّن نفسه على الطاعة ويصبر على العبادة حتى ينصره الله على وساوس الشيطان وتسويلات النفس الأمّارة، إلا انه ينبغي الالتفات الى حال النفس ومداراتها ايضاً.

ربنا ادخلنا في هذا الشهر الكريم مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك ولياً نصيراً.

والسلام

مشكاة الوحي

المغفرة والاستغفار

١. الدعوة الى المغفرة:

لقد دعا الله سبحانه عباده للمغفرة عن طريق الايمان به وبخالقيته للسموات والارض، وعدم الشك في ذلك قال تعالى: «**افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمّى**» (ابراهيم - ١٠) كما جعل سبحانه استجابة العبد للانبياء والرسل، والايمان بهم موجبين للمغفرة والصفح وهذا ما اشارت اليه الاية الكريمة «**يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم**» (الاحقاف - ٣١).

٢. الاستغفار وتنزل الرزق:

ان احد اهم اسباب تنزل الرزق ونشره، هو الاستغفار الصادق والصحيح الذي يرفقه العزم على عدم العود الى الذنب، واداء حق العبودية لله، قال تعالى على لسان نوح(ع): «**قلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً**» (نوح/١٠- ١٢).

٣. الاستغفار ومنع العذاب:

ولم يكن الاستغفار سبباً من اسباب تنزل الرزق فقط، بل هو سبب للوقاية من العذاب، ومانع منه قال تعالى: «**وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**» (الأنفال/٣٣)

كثيرة هي دعوات الله سبحانه لعباده الى التوبة وطلب المغفرة على ما اقترفوه من ذنوب، وقاموا به من معاصي، والى الدخول في ساحة العفو الالهي التي شرع بابها للراغبين، يلجونه متى ارادوا وهذا ان دلّ على شيء، فانما يدل على الرحمة الالهية اللامتناهية، التي هي في حال فيضٍ مستمر على العباد، رغم المعاصي والاثام التي يقابلون الله بها، والجوار السيء الذي يجاورونه به في دار قدسه. فماذا عن هذه الدعوات؟

٤. عدم جدوى الاستغفار للمنافقين:

في مقابل مغفرة الله سبحانه لعباده المؤمنين، نجد الايات الشريفة تؤكد على عدم جدوى الاستغفار للمنافقين، وذلك لعلم الله سبحانه بكفرهم وفسقهم وتكبرهم واستهزائهم بآياته سبحانه. قال تعالى: «**سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم**»..(المنافقون/٦). وقال في آية اخرى: «**استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**» .. (التوبة/٨٠)

مواطن الاستغفار:

أ- بين يدي الرسول(ص):

حيث يأتي الذي ظلم نفسه بارتكاب الذنب، فيستغفر بين يدي الرسول(ص) ويجعله وسيلته الى الله سبحانه، ليغفر له ومن ثم يستغفر له الرسول (ص) ليجد الله تواباً رحيماً. قال تعالى : «**ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول، لوجدوا الله تواباً رحيماً**». (النساء/٦٤)

ب - في الحج: وذلك عند الافاضة من عرفات قال تعالى: «**ثم افيضوا من حيث افاض الناس، واستغفروا الله ان الله غفور رحيم**». (البقرة/١٩٩)

ج - عقيب النصر:

وهذا النوع من الاستغفار كان داب الانبياء جميعاً، وذلك شكراً لله تعالى واعترافاً منهم له تعالى بأن الذي حققوه من نصر وغلبة، ما كانوا ليظفروا به لولا نصره وتأييده. قال تعالى : «**اذا جاء نصر الله والفتح، ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره، انه كان تواباً**» (سورة النصر) □□

اتباع

قال رسول الله (ص): «**الا ان اخوف ما اخاف عليكم خصلتان: اتباع الهوى وطول الامل. اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة**».

تتبدى من خلال هذا الحديث احد اهم مخاوف الرسول (ص) على امته، الا وهو اتباع الهوى الذي يصد عن الحق ويوصل الانسان الى الهلكة والخسران.

وذلك ان الهوى اول ما يتعارض مع العقل والشرع اللذين باتباعهما وبالاهتداء بهديهما يستكمل المرء حقيقة الايمان، ويصل الى كماله اللائق به، ويفوز بسعادة الدنيا والاخرة.

فماذا في جعبتنا من احاديث حول هذا الموضوع؟ هذا ما سنعرض للحديث عنه في الحلقة من «مصباح الولاية».

١ . اول الهوى وآخره:

لقد بيّنت الاحاديث الشريفة اول الهوى وآخره، في خطوة منها لتحذير المرء من اتباعه والوقوع في اسره المهلك. ففي الحديث عن الامام علي (ع) قوله: «**اياكم وتمكن الهوى منكم، فإن اوله فتنة وآخره محنة**». وقال ايضاً: «**اياكم وغلبة الشهوات على قلوبكم فإن بدايتها ملكة ونهايتها هلكة**».

٢ . طريق الراحة:

وقد جعل الاسلام طريق الراحة مقروناً بمخالفة الهوى وترك الشهوات واسترشاد العقل. اذ لا يمكن، بأي حال من الاحوال، للذي يتبع هواه وشهوته معرفة الطريق الى الراحة والنجاة من الهلكات، بل هو في حالة تعب مستمر وتردٍ دائم حتى ينقطع عن اهوائه.

قيل للامام الصادق (ع): «**اين طريق الراحة؟ فقال (ع): في خلاف الهوى، قيل فمتى يجد الراحة؟ فقال (ع): في اول يوم يصير في قبره**».

وقال امير المؤمنين (ع): «**استرشد**

الهوى

العقل وخالف الهوى تنجح».

٣ ، الامر بمحاربة الهوى ومخالفة النفس:

لقد بلغ الامر بمحاربة الهوى مبلغاً جعله عدواً يجب الاستبسال في محاربته وصيانة النفس من اختراقه اياها. فقد جاء عن امير المؤمنين (ع) قوله: «**ضادوا الشهوة مضادة الضد ضده، وحاربوها محاربة العدو عدوه**».

وعن الامام الكاظم (ع) قوله: «**اذا خر بك امران، لا تدري ايهما خير واصوب فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه، فإن كثير الصواب في مخالفة الهوى**».

٤ ، عواقب غلبة الهوى:

لغلبة الهوى عواقب وخيمة ونتائج سيئة، اول ما تفسد دين المرء وعقله وتمنعه من الانتفاع بالحكمة. فعن امير المؤمنين (ع) قوله: «**غلبة الهوى تفسد الدين والعقل**» وقوله: «**حرام على كل قلب معلول بالشهوة ان ينتفع بالحكمة**» و «**حرام على كل قلب عزّى بالشهوات ان يسكنه الورع**».

٥ ، غلبة العقل على الهوى:

ومن مظاهر غلبة العقل على الهوى، ايثار الدين على الشهوة، والزام النفس العدل بنفي الهوى عنها. وبذلك يستكمل المرء حقيقة الايمان، ويكون من احب عباد الله سبحانه اليه. قال امير المؤمنين (ع): «**لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه**». وقال في حديث آخر: «**ان من أحب عباد الله إليه، عبداً اعانه الله على نفسه... فهو من معادن دينه، واوتاد ارضه، قد الزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه**».

٦ ، افضل الناس:

واخيراً، فقد جعل الإسلام التارك لشهواته والمحارب لها، والشديد في غلبة الهوى أفضل الناس طراً، نظراً للصعوبة التي يلقاها المرء في هذه الحرب الضروس. جاء عن رسول الله (ص) قوله: «**ان الشديد ليس من غلب الناس، ولكن الشديد من غلب نفسه**». وفي رواية اخرى عنه (ص): «**انه مرّ بقوم فيهم رجلٌ يرفع حجراً يقال له: حجر الاشداء. فقال: افلا اخبركم بما هو اشد منه؟ رجل سبّه رجل فحلم عنه فغلب نفسه، وغلب شيطانه وشيطان صاحبه**».

قال امير المؤمنين (ع): «**ان افضل الناس عند الله، من أحيى عقله، وأمات شهوته، واتعب نفسه بصلاح آخرته**». □□

الوصية السياسية الالهية

نظراً لاهمية الوصية التي كانت عصارة تجربة اعظم رجل عرفه القرن، ونظراً لامكانية تدريسها قمنا بتبويبها حتى يسهل فهم المقاصد، وقد وصل بنا المقام الى الاصل السابع عشر .

ف: الاصل السابع عشر:

المسلمون والمستضعفون في العالم

أ. حرمة القعود والتراخي:

وصيتي لمسلمي العالم ومستضعفيه كافة هي يجب ان لا تقعدوا بانتظار ان يهبكم الحرية والاستقلال حكام بلدانكم والمتصدون للامور فيها، او تهبكم ذلك الدول الاجنبية.

١ـ لم يفكروا باستقلال ورفاهية الشعوب مطلقاً:

لقد رأينا ورأيتم، لا سيما في القرن الاخير الذي شهد توغل القوى الكبرى الناهبة للعالم ودخولها المرحلي للبلدان الاسلامية وعموم البلدان الصغيرة ـ رأينا ورأيتم او قرأنا في التاريخ الصحيح ان ايّا من الحكومات المتسلطة على تلك البلدان لم ولا تفكر بحرية واستقلال ورفاهية شعوبها

٢ـ المصالح الشخصية والفئوية هي الاساس:

بل ان غالبيتها شبه المطلقة اما بادرت بنفسها لممارسة الظلم والقمع لشعوبها، وكل ما فعلته كان من اجل مصالحها الشخصية او الفئوية او من اجل الرفاهية لفئة من المترفين والاعيان فيما كانت الفئات المظلومة وسكنة الاكواخ محرومين من كل مواهب الحياة حتى الماء والخبز وما يقام به الاود وهؤلاء المساكين مسخرون لخدمة تلك الفئة المترفة المنغمسة في الملذات.

٣ـ الارتباط بالقوى الكبرى:

واما ان تكون تلك الحكومات قد نصبتهاالقوى الكبرى لتجند كل طاقاتها من اجل ربط البلدان والشعوب بها وتحويل البلدان، بمكائد شتى، الى اسواق الشرق والغرب وجعل الشعوب متخلفة استهلاكية. فامنوا بذلك مصالحهم وما زالت تلك الحكومات تتحرك وفق هذا المخطط.

ب ، وجوب القيام بالثورة

فإنتفضوا يا مستضعفي العالم وايتها البلدان الاسلامية ويا ايها المسلمون وانتزعوا الحق بقوة

١ـ لا ترهبوا الدعايات.

ولا ترهبوا ضجيج دعايات القوى الكبرى وعملائها واطردوا من بلدانكم الحكام الجناة الذي يسلمون حصاد كدحكم لاعدائكم واعداء الاسلام العزيز.

٢ـ امسكوا بزمام الامور:

وامسكوا انتم والمؤمنون العاملون لخدمة الشعب بزمام الامور، والتفوا جميعاً حول راية الاسلام المجيدة، وانتفضوا مدافعين في مواجهة اعداء الاسلام ومحرومي العالم.

٣ ـ اقيموا الحكومة الاسلامية العالمية:

وتقدموا باتجاه تأسيس حكومة اسلامية في جمهوريات حرة مستقلة وبتحقق ذلك ستكبحون جماح مستكبري العالم كافة وسيصل المستضعفون كافة لامامة ووراثة الارض على امل تحقق ذلك اليوم الذي وعد به الحق تبارك وتعالى. □□

مع السيد القائد

الأبعاد الحقيقية للدعاء

قال الله تعالى في محكم كتابه

﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾.

انّ اليوم هو الأوّل من شهر رمضان المبارك وبداية فصل يمكنه أن يكون مباركاً لكلّ مؤمن وإنسان واع ليدخر الخير لعامِهِ بل لعمره كلّه.

لقد بُني الأمر والإرادة الإلهية في شهر رمضان على أن يتحرك الإنسان المؤمن بكل استعداده وطاقته ويسعى بكلّ سرعة الى الكمال والتهذيب والسمو والعروج، والقضية هكذا، انّ الهدف من شهر رمضان هو أن تُعطى للإنسان المؤمن فرصة لتطهير نفسه ولتصفية باطنه.

فالإنسان مبتلى بالسهو والنسيان والغفلة والمشاكل، يرتكب الذنوب ويبتعد عن الله وعن الهدف من خلقه، فيلزم إعطاؤه فرصة ليجبر النواقص وما فاته، وشهر رمضان أفضل فرصة لهذا الأمر.

طبعاً إنّ ليالي الجمعة ويوم عرفة وكذا ليلة النصف من شعبان ويوم الغدير هي ايضاً فرص لذلك، بيد انّه لا فرصة كشهر رمضان المبارك، فكلّ ساعة في الثلاثين يوماً ليلاً ونهاراً فرصة مستقلّة يمكن للإنسان فيها التزوّد من الفيوضات الإلهية في هذا الشهر الى أقصى درجة ممكنة، وهذه فرصة جيّدة لمن ينوي العروج المعنوي والسير نحو الكمال والخلاص من الماديّات وبلوغ المقام المعنوي، فيجب عليه أن يقطع هذا الطريق بهمّته وإرادته، طبعاً هي فرص تمرّ ايضاً كالبرق، فاليوم هو اليوم الأوّل، فإن بقينا أحياء، نلاحظ بعد فترة قصيرة اننا في نهاية الشهر، فُتطوى هذه الصفحة الى العام القادم، إنّني كُنت أُوصي الاخوة دائماً بقراءة دعاء الوداع لشهر رمضان في بداية الشهر ولو لمرة واحدة، لأنّه عندما نقرأ هذا الدعاء بخشوع وأنين في آخر ليلة من شهر رمضان المليء بالفضائل والحسنات، فقد انتهت الفرصة فينبغي على المؤمنين قراءة هذا الدعاء في بداية الشهر ليعرفوا قيمة هذه الفرصة.

انّ لهذا الشهر ثلاثة أعمال ووظائف رئيسية، وإن كان لجميع الأعمال الحسنة المقرّبة الى الله فضل كبير، فقد

ان شهر رمضان المبارك فرصة جيدة لمن يريد العروج المعنوي والسير نحو الكمال والخلاص من الماديات وبلوغ المقام المعنوي

انني كنت اوصي الاخوة دائماً بقراءة دعاء الوداع لشهر رمضان في بداية الشهر ولو لمرة واحدة حتى يعرفوا قيمة هذه الفرصة.

ورد أنّ «أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة» انظروا كم هو فضل هذا الشهر، وهذا لا يختصّ بالصائمين فقط، بل يشمل الذين تعذّر عليه الصيام ايضاً، فهم خسروا الصيام ولم يخسروا شهر رمضان، فالجميع يستفيد من شهر رمضان حتّى المعذور لسفر أو مرض أو شيء آخر، إذن هناك ثلاث وظائف رئيسية في هذا الشهر:

١ ، الصيام

فإنّه شيء ثمين، فإنْ وُفّقتم لصيام هذا الشهر، فاعتبروه نعمة كبيرة من جانب الباري سبحانه وتعالى، فتحمّل الجوع والعطش يلطّف الروح، طبعاً قد تذهب اللطافة وتدنّس الروح بالذنوب، فعندما تُغسل الثياب بأفضل أنواع المساحيق (المنظّفات) كذلك يمكن توسيخها وتلويثها بالطين والأوساخ. إذاً عندما يقال أصبح نظيفاً لا يعني أنّه لا يمكن توسيخه، كلا، بل النظافة بمعنى إمكانية الاستفادة من تلك اللطافة والطهارة؛ فإن صلّى بتلك اللطافة فصلاته مقبولة حتماً، وهذه الصلاة هي معراج المؤمن وتقرّبه الى اللّه، وإلاّ فالصلاة بحالة كسل وروح ملوثّة دون خشوع وتوجّه لا تكون «قربان كلّ تقي» و «معراج كلّ مؤمن»، إذاً الصوم في نفسه مطهّر للإنسان - وهذه الطهارة قيّمة - يذهب الذنوب، يوقظ الإنسان وينبّهه وكذا يذكّره بالجوع، فقد ورد في الحديث «واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه». فهذا هو الصوم، وقد قيل كثيراً حوله وانّني اكتفي بهذا.

٢ ، تلاوة القرآن

وقد تحدّثنا حولها كثيراً، انّها من الوظائف الكبيرة؛ فكم هي قيمة تلاوة القرآن وختمه وتمرير معارفه في الذهن ولو لمرة واحدة، انّ فضيلة قراءة جزءين من القرآن دون تأمّل وتدبّر أقلّ من قراءة سطرين منه بتدبّر وإمعان، وكلّما كثرت قراءة القرآن - طبعاً بتدبر وتوجّه للمعنى - كلما كانت أفضل.

ان لهذا الشهر العظيم ثلاثة اعمال ووظائف رئيسية: الصيام فانه ملطّف للروح، تلاوة القرآن فإنه باب المعارف الالهية، والدعاء وهو ارتباط الانسان بالله.

٣ ـ الدعاء

الدعاء هو ارتباط الانسان بالله، الدعاء هو بمعنى النداء وليس بمعنى الطلب، نعم قد يكون معه الطلب لكن هو ليس بمعنى الطلب، فالمناجاة ايضاً دعاء، فالدعاء يعني أن ينادي ويناجي ويكلّم الإنسان ربّه، فقد قال الله سبحانه وتعالى في الآية الشريفة ﴿ادعوني استجب لكم﴾، فعندما تقول: «يا الله» فهذا دعاء، فيعقبه «لبيك» من الباري تعالى، فالدعاء شيء قيّم جداً، وإنني أعتقد انّ شعبنا اليوم بحاجة مضاعفة الى الدعاء، لقد كان الدعاء في يوم ما وسيلة للانشغال فقط، فقد كانوا يذيعون الأدعية في الإذاعات أيام شهر رمضان في عصر الطاغوت، فكان الدعاء هيكلاً بلا روح ومعنى، وكان لا شيء، وإن كان بصوت جميل يهيّج الإنسان قليلاً ولا غير، وهذا ليس دعاءاً، انّ الدعاء هو الارتباط بالله، فإن كان المحيط معنوياً وفيه الصالحون الذين يأنسون بمخاطبة الله ـ كعصرنا الحاضر في الجمهورية الاسلامية ـ، كان للأدعية في الاذاعة فائدة وتاثير، لأنّ القلوب مستعدّة، والأرواح مأنوسة بالله هنا، فهنا للدعاء قيمة كبيرة وفيه حاجة ماسّة. انّنا اليوم ـ وبعد أن كسبنا النجاح في الكثير من المجالات وقطعنا شوطاً كبيراً واجتزنا عقبات صعبة جداً كالحرب، وحرب المدن والمحاصرة الإقتصادية، والحملة الإعلامية الدائمة والمستمرة من قبل العدو، فما اجتزناه كان أعظم بكثير ممّا نواجهه اليوم ـ وجب علينا الدعاء، لماذا؟ للشكر اوّلاً، ولطلب الهداية الإلهية في المستقبل ثانياً، وللصبر على المصائب وما سيحلّ بنا ثالثاً، فلكلّ هذه الامور نحن بحاجة الى الدعاء والارتباط بالله، وهذا إجمال كلامي حول الدعاء، وسأحاول البيان تفصيلاً هذا الموضوع:

إنّ للدعاء ثلاثة أبعاد، ولكلّ بعد أهميته الخاصة:

أوّلاً: **الدعاء لعرض الطلب والرغبة على الله**، كأن يغفر الذنوب، ويمدّ في العمر، وطلب السلام، وشفاء

المريض، وسلامة المسافر، ورفع المشاكل، وطلب المال، وقضاء حوائج الدنيا، وما يطلب في الدعاء عادة، وهذا بعد مهم من أبعاد الدعاء، والباري تعالى وعد بالإجابة ان كان الدعاء والطلب حقيقياً لا لقلقة لسان ولا يتعارض مع مصلحة أخرى، كأن يكون في طلب شيء نفع لك وضرر على غيرك، فيدعو هو وتدعو أنت ايضاً، فلا يمكن القول أن يستجاب دعاؤك دون دعائه، وطبقاً للمثل المعروف فانّ صانع الفخّار يدعو لعدم هطول الأمطار خوفاً على سلامة الفخار الموضوع في الشمس، والفلاّح يدعو لهطول الأمطار لإنقاذ الزراعة من الجفاف، فالطلب واحد لكن الدعاءين متناقضان، فيمكن استجابة دعاء أحدهما دون الآخر. فإن دعا أحدكم ربّه ولم يستجب دعاءه، فلا يتصورنّ انّ اللّه سبحانه وتعالى لا يعتني بدعائه، كلا، بل لكلّ دعاء مقتضى في الاجابة «ودعوة من ناجاك مستجابة، وعدائك لعبادك منجّزة» فالطلب من اللّه مستجاب لا محالة، ومن الوعود الإلهية قوله تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾، فالجواب لا يكون بالنفي، ولا معنى أن تكون الاستجابة بالنفي بأن يقول «لا أعطيك ما تريد» بل تكون بالإيجاب أي «أعطيك ما تريد». فالدعاء على هذا الأساس هو أحد أسباب الخلقة وهو علة في سلسلة العلل والعوامل، فلا يتصور أحد انّ الدعاء نقض لسلسلة العلة والمعلول ونقض لقانون العلّية في الخلق، كلا، بل الدعاء في نفسه علّة، فمن أوجد قانون الجاذبية الأرضية بحيث ينجذب الجسم الصغير الى ما هو أكبر منه - كسقوط جسم الى الأرض - فكلّ جسم في هذا الكون ينجذب نحو الجسم الأكبر منه. انّ الكواكب في المنظومة الشمسية تدور حول كوكب أكبر أي الشمس، فهذا قانون جعله الخالق، فالذي جعل قانون الجاذبية الأرضية وقانون الذرة، والقوانين المختلفة المرتبطة بالحياة المادّية، كذلك جعل قانون ﴿ادعوني استجب لكم﴾ في سلسلة العلل والعوامل، طبعاً بشروطها، وفي مقدّمة

ان الذي جعل قانون الجاذبية وقانون الذرة والقوانين المختلفة المرتبطة بالحياة جعل قانون ,ادعوني استجب لكم، في سلسلة العلل والقوانين، طبعاً بشروطها.

الشروط أن يكون الدعاء واقعياً وحقيقياً ونابعاً من القلب. تأمّلوا في الروايات، تلاحظوا الكثير من الروايات في هذا الباب وهو طلب الامور الصغيرة من الله، فقد ورد في الحديث «**لا تستكثروا الطلب**»، فلا فرق عند الله بين القليل والكثير، فان طلبتم مائة شيء فاطلبوا الواحد بعد المائة وهكذا، واطلبوا الأشياء الكبيرة من الله ايضاً، وقد ورد في الصحيفة السجادية في باب دعاء السحر «**إلهي طموح الآمال قد خابت إلاّ إليك، ومعاكف الهمم قد تعطّلت إلاّ عليك**»، فكلّ ما طلبتم فهو قليل، فاطلبوا الأكثر لدنياكم وآخرتكم، طبعاً لا تتوقّعوا الإجابة، فدعاؤكم بمقتضى الاستجابة لا العلة التامة للاستجابة، فمن الممكن وجود مصلحة معارضة لا يستجاب دعاؤكم، فقد يكون ما لا يستجاب خيراً لنا مما يستجاب كما ورد في دعاء الافتتاح «**ولعلّ الذي ابطأ عنّي هو خير لي لعلمك بعاقبة الامور**»، فنحن لا نعلم بالخير والشرّ، بل الله سبحانه وتعالى يعلم ذلك، فيفعل ما هو خير لنا ولو كان خلافاً لدعائنا.

ان الادعية المأثورة عن ائمة اهل البيت (ع) وخاصة ادعية الصحيفة السجادية هي بحر من المعارف الاسلامية

ثانياً: بُعد المعرفة، أي انّ الأدعية المأثورة عن الأئمة هي بحر من المعارف الإسلامية، فلا شيء يحوي من المعارف أكثر مما في الأدعية، وهذه نتيجة استنتاجي الاجمالي من الأدعية، طبعاً من رغب في الوصول الى النتيجة القطعية أن يتتبّع كلّ رواية على حدة، ولكني احتمل انه لو جمعت كلّ الروايات حول المعارف فانّها لا تكون بمقدار المعارف الواردة في الأدعية، فالمعارف الاسلامية في أدعية الصحيفة السجادية ودعاء أبي حمزة الثمالي والمناجيات المتعددة المأثورة عن الأئمة، والمناجاة الشعبانية، ودعاء كميل.. كثيرة جداً، وخصوصاً في الصحيفة السجادية، انّ كلّ دعاء فيها هو كتاب للمعارف الإلهية في الموضوعات المختلفة.

ففهم الأدعية يجعل الإنسان على معرفة بالإسلام وبالمعارف الإسلامية ويبعده عن الخرافات، فأهل

الخرافة غالباً هم أناس بعيدون عن الأدعية والمعارف الحقيقية، فالتأمّل والتدبّر في الأدعية يرشدنا الى ما يجب الاعتقاد والايمان به وما يجب ردّه.

ثالثاً: العلاقة والارتباط بالله، فيجب على كلّ إنسان الإحساس بهذا، وفي هذه الحالة يكون الدعاء هدفاً لا وسيلة، وبهذه النظرة يكون الدعاء هو العلاقة نفسها، وهو نفس الاحساس الذي نحتاجه، وهذا الاحساس يحصل بالدعاء وهو لازم وثمين جداً، انّ جميع الأشياء في الدنيا مرتبطة بالذات الربوبية المقدّسة، والإنسان كذلك باعتباره أشرف المخلوقات وجوده مرتبط بالذات الإلهية المقدّسة، وهذا الاحساس يعطي للإنسان حالة من المعنوية والعروج والسلوك، وهذه أعظم فوائد الدعاء. وهذا ما يستفاد من الأدعية المأثورة عن المعصومين وكيف انّ الأئمة (عليهم السلام) كانوا يناجون ربّهم وينسون أنفسهم، وقد لحقت بالبشرية اليوم خسائر عظمى جرّاء عدم الإحساس هذا، طبعاً هذه الخسائر في مجتمعنا أقلّ؛ لأنّ الناس هنا يعتبرون أنفسهم مرتبطين بالله وعبيداً له، فكلّما زاد هذا الاحساس عندهم كلّما حالفهم التوفيق أكثر، وكلّما قلّ كلّما قلّت نسبة التوفيق والنجاح في المجتمع، فلا تتصوّروا انّ النجاح هو في صنع القنبلة الذرية، انّ هذا ليس نجاحاً، انّ التقدّم العلمي سيف ذو حدّين، فقد يكون نجاحاً وقد يكون خسراناً، واليوم أصبح العلم وسيلة خسران وهلاك للمجتمع الغربي. ماذا يريد الإنسان من الحياة ليكون سعيداً ومرتاح البال؟ هو بحاجة الى الأمن والمحبة والراحة، وهل هذه الأمور موجودة اليوم في العالم؟، وهل هناك أمن ومحبّة وراحة في عالم العلم اليوم؟، وهل لدى رئيسهم ووزيرهم ووكيلهم وأصحاب الشركات هذه الامور؟ أم انّهم يحترقون في جهنم الحرص والطمع والتجبّر والاعتداء المسعور؟. فلا تتصوّروا انّ السعادة هي في العلم، وإلاّ لما سمعتم انّ امرأ وزوجته في تلك

ان اعظم فوائد الدعاء ان يكون هدفاً لا وسيلة، غايته نفس الارتباط بالذات الالهية المقدسة، وهذا خير معين للانسان في عروجه وسلوكه الى الله.

الدول يهجران المدينة ويعيشان وسط الغابات وهما سعيدان لما يشهدانه من تحول المجتمع الى جهنّم من المصائب والآلام. فمن يشعر بالارتباط بالله فهو سعيد؛ لأنّ عمدة مصائب الإنسان إما من الإحساس باليأس والذلّ والوحدة والضعف، وإما من الطغيان، وإنّ شقاء وتعاسة أكثر الشعوب والأمم والمجتمعات والأفراد هي من العجز والضعف وعدم وجود الناصر والمعين والوحدة والغربة المطلقتان. فارتباط الانسان بالله معناه الارتباط بمركز القدرة والعلم، فهو ليس وحيداً إن كان الله معه «يا عون من لا عون له، يا رجاء من لا رجاء له». فلو كنتم في قلب العدو لكنكم تؤمنون بوجود وسيلة عندكم يمكنكم الارتباط والاتصال بها في لحظة واحدة فتحميكم من العدو، فهل تشعرون في هذه الحالة بالخوف والضغط عليكم، وهذا إحساس من يعتقد ويرتبط بالله، وقد جرّبنا ذلك في سجن الطاغوت، فقد كان معنا سجناء شيوعيون أو سجناء لم يؤمنوا بشيء أبداً، لقد يئسوا وأصبحت الحياة عندهم مُرّة وأصيبوا بأنواع الأمراض الروحية، وأمّا المؤمنون من السجناء فلم يكونوا هكذا، إنّني كنت أتألّم لهؤلاء المساكين، إنّنا عندما تضيق صدورنا، عندما نخاف فنتكلّم مع الله، لكن من لا يملك الايمان فهو شقيّ وتعيس.

والعامل الثاني هو الطغيان والاستكبار، انّ الارتباط بالله يمنع الإنسان من الطغيان والاستكبار، ومن يرتبط بالله وإن كان قوياً ويشعر بالقوة لكن يعلم انّ هذه القوة ليست من ذاته، بل من الله. فالاستكبار والطغيان والغنى عن الله سببها عدم ارتباط الإنسان بالله، وتصوّر الانسان أنّ القوة الظاهرية منه، والثروة الظاهرية ملكه، ولا يتصوّر انه يمكن أن تزول في لحظة واحدة.

فإنّ دعا الإنسان ربّه وشعر بالارتباط، فلا يصاب بالضعف والانكسار، ولا بالطغيان والاستكبار، فببركة الدعاء يمكن بناء مجتمع مؤمن متكامل مرتبط بالله. فلا

ان شقاء وتعاسة اكثر الشعوب والامم والمجتمعات والافراد هي من الشعور بالعجز والضعف والوحدة والغربة، وهذا ناشىء من عدم الارتباط بالله تعالى

تغفلوا عن أدعية هذا الشهر، اقرؤا دعاء أبي حمزة ودعاء الافتتاح وأدعية الأيام التي لها مضامين عالية وبقية الأدعية في ليالي القدر، وادعوا الله بغير هذه الأدعية المأثورة وفي كلّ مكان، في الطريق وفي العمل، واطلبوا من الله التوفيق والعون والهداية والنورانية القلبية أكثر من كلّ شيء.

نسألك اللّهم وندعوك باسمك العظيم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم يا الله، يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على دينك.

اللّهم اهدنا بحقّ محمّد وآل محمد، وتفضّل علينا بخيراتك وبركاتك من مائدة هذا الشهر.

اللّهم اجعل كلّ يوم من أيّامنا في هذا الشهر مباركاً ملؤه البركات، اللّهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن وجب حقّه علينا، وارحم إمامنا واشمله برحمتك وغفرانك، وارفع درجات شهدائنا العظام يوماً بعد يوم.

اللّهم نوّر قلوبنا بحقّ محمّد وآله واهدنا وأعنّا على المضيّ في صراطك المستقيم، واجعلنا شاكرين للإسلام وللجمهورية الإسلامية..

اللّهم اجعل الوعي واليقظة بين عامة الشعب، ووعّ قلوبهم، وردّ كيد أعدائهم الى نحورهم، واهلك المستكبرين وأمريكا وسائر الظالمين والغاشمين والمنافقين.

اللّهم ارحم وانصر المسلمين في البوسنة وفلسطين ولبنان وكشمير وافغانستان وسائر المسلمين المجاهدين والمظلومين..

اللّهم اجعل هذه الأيام وهذه المجالس والأقوال والأفعال في هذه الأيام ذخيرة لآخرتنا، ولا تجعلها حسرة علينا.

اللّهم ارْضِ بقية الله الأعظم عنّا، اللّهم اجعل علاقتنا وارتباطنا به أكثر يوماً بعد يوم بحقّ محمّد وآل محمّد، اللّهم نوّر قلوبنا برؤيته بحقّ محمّد وآل محمد واجعلنا من أعوانه وأنصاره والمستشهدين بين يديه.. □□

ان الطغيان والاستكبار عامل آخر من عوامل الشقاء والتعاسة للانسان، والارتباط بالله من خلال الدعاء يمنع الانسان من الوقوع في هذا الوادي المظلم.

الدراسة بالمراسلة
مدرسة الامام
المهدي(عج)

تدرّس

على العلوم الاسلامية المتنوعة

واكتسب المعارف الالهية السامية في العقيدة والاخلاق والفقه والسيرة والسياسة والقرآن وغيرها من خلال انتسابك الى قسم الدراسة بالمراسلة

اشترك الآن

سارع الى الاتصال بنا مع ذكر اسمك وعنوانك الكامل

لا تنسَ

ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهذه فرصة نادرة لتحصيل العلم في اوقات الفراغ

الاسم: _____ المستوى العلمي: _____

العمر: _____ العنوان: _____

_____

لمزيد من المعلومات ، اتصل بنا على عنوان المدرسة

معارف اسلامية

الإمام الفعلي بعد الرسول (ص)

بعد ان تحدثنا عن حقيقة الإمامة في الحلقات الماضية، وعن بعض الخصائص الاساسية التي يجب ان تتوفر في الإمام، وأهمها العصمة والافضلية، يأتي الدور للحديث عن الامام الفعلي بعد رسول الله (ص)، فمن هو يا ترى؟

لمحة تاريخية

يعتقد بعض المسلمين من أهل السنة ان النبي صلّى الله عليه وآله قد أغمض عينيه عن هذه الدنيا دون ان ينصب خليفة بعده، ويعتقدون ان هذه المهمة تقع على عاتق المسلمين أنفسهم، فهم الذين عليهم ان يختاروا قائدهم بطريق «إجماع المسلمين» باعتباره احد الادلة الشرعية.

ويضيفون الى ذلك قولهم: إن ذلك قد حصل فعلاً واختير الخليفة الأول بإجماع الأمة.

ثم اختار الخليفة الأول الخليفة الثاني.

وعيّن الخليفة الثاني شورى مؤلفة من ستة أشخاص يختارون أحدهم. وكانت هذه الشورى تتألف من علي عليه السلام، وعثمان، وعبد الرحمن ابن عوف، وطلحة، والزبير، وسعد بن ابي وقاص.

كان الخليفة الثاني قد اشترط انه إذا انقسمت الشورى كل ثلاثة في طرف، فإن الطرف الذي فيهم عبد الرحمن بن عوف (صهر عثمان) هو الذي يختار الخليفة، وهذا ما حصل، إذ الأكثرية المؤلفة من سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن

عوف وطلحة اختاروا عثمان.

وفي أواخر عهد عثمان نهض الناس لأسباب مختلفة ضده، وكان ان قتل قبل ان يستطيع تعيين احد او شورى.

وعلى اثر ذلك اقبل الناس برمتهم متجهين الى الامام علي عليه السلام، وبايعوه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، باستثناء معاوية الذي كان عامل عثمان على الشام، لأنه كان واثقاً ان علياً (ع) لن يبقيه في منصبه. فرفع راية المعارضة، وكان مصدر حوادث مشؤومة ودموية في التاريخ، ادت الى إراقة دماء الكثيرين من الابرياء.

هنا تبرز اسئلة كثيرة لا بد منها، لإلقاء الضوء على البحوث العلمية والتاريخية، سنورد بعضاً منها:

١. الأمة واختيار الخليفة

ليس من الصعب الجواب على هذا السؤال، فنحن اذا اعتبرنا الإمامة بمعنى الحكم الظاهري على مجتمع المسلمين، فإن اختيار الحاكم بالرجوع الى آراء الناس أمر متداول.

ولكن إذا كانت الإمامة بالمعنى الذي شرحناه من قبل والذي استقيناه من القرآن الكريم، فلا شك في انه ليس لأحد الحق في تعيين خليفة النبي سوى الله ورسوله (وبأمر من الله).

إذ ان شرط الإمامة بحسب هذا التفسير هو العلم الوافر بجميع أصول الدين وفروعه، ذلك العلم الذي ينبع من مصدر سماوي ويستند الى علم رسول الله صلى الله عليه وآله، لكي يستطيع الحفاظ على الشريعة الاسلامية.

الشرط الآخر هو معصومية الإمام، اي ان يكون مصوناً مصونة إلهية ضد كل خطأ وإثم لكي يستطيع ان

ان المفهوم القرآني للإمامة يشترط فيها العلم الوافر بجميع اصول الدين وفروعه، وكذلك عصمة الامام، وهذا لا يعرف الا عن طريق الله وليس الناس.

معارف اسلامية

يتحمل مسؤولية مقام الإمامة وقيادة الامة قيادة معنوية ومادية وظاهرية وباطنية، كما يجب ان يكون متمتعاً بالزهد والتحرر والتقوى والجرأة، مما هو لازم لمن يتصدى للاضطلاع بمهمات هذا المنصب الجليل.

إن تمييز هذه الصفات في شخص ما ليست مستطاعة إلا بوساطة الله ورسوله، فهو الذي يعلم في من وضع صفة العصمة، وهو الذي يعلم في من يتوفر حد النصاب من العلم والزهد والتحرر والشجاعة والجرأة اللازمة لمقام الإمامة.

إن الذين عهدوا باختيار الامام والخليفة الى الناس قد غيّروا في الحقيقة المفهوم القرآني للإمامة، وقصروا هذا المفهوم على الحكم العادي وإدارة شؤون الناس الدنيوية، وإلاّ فإن شروط الإمامة بمعناها الجامع الكامل لا تعرف إلاّ عن طريق الله تعالى، لأنه هو العالم بهذه الصفات.

إن القضية أشبه بانتخاب النبي، فالنبي لا يمكن ان ينتخبه الناس بالتصويت، بل الله هو الذي يختاره، ويتعرف عليه الناس عن طريق معجزاته، لأن الصفات اللازم توفرها في النبي لا يعرفها إلاّ الله.

٢. هل عين النبي (ص) وصياً له؟

إن الدين الاسلامي، ولا شك، دين «عالمي» و «خالد» ولا يقتصر على زمان ولا مكان معينين، كما يصرح القرآن بذلك.

ولا شك ايضاً في ان الدين الاسلامي لم يكن قد تجاوز شبه الجزيرة العربية عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن جهة أخرى نجد ان النبي امضى ثلاث عشرة سنة من عمره الشريف في مكة يحارب الشرك وعبادة الاصنام، والسنوات العشر التالية التي بدأت بالهجرة، واستغرقت فترة تفتح الاسلام، امضاها رسول الله صلى الله عليه وآله في الغزوات والحروب التي فرضها على المسلمين أعداؤهم.

وعلى الرغم من ان الرسول الاكرم لم يترك لحظة من عمره الشريف دون ان يستغلها لنشر الدعوة والتعاليم الاسلامية، والسعي لتعريف الاسلام الفتي بجميع ابعاده. ولكن الذي لا شك فيه ان تحليل كثير من المسائل الاسلامية كان يتطلب زمناً أطول، فإذن لا بد لشخص مثل النبي صلّى الله عليه وآله ان يعين من يضطلع بهذه المهمة بعده.

وفضلاً عن ذلك، فإن التنبؤ بمستقبل الأمة، وإعداد المقدمات للاستمرار في

إدامة مدرسة الاسلام، كان من أهم الامور التي لا بد ان يفكر فيها كل قائد. ولا يمكن ابداً ان يسمح لهذه المسألة الاساس ان يلفها النسيان.

وإذا تجاوزنا عن كل ذلك، نلاحظ ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحياناً يصدر تعليمات خاصة في كثير من الامور البسيطة العادية في الحياة اليومية، فكيف يمكن ان يهمل قضية مهمة كقضية الخلافة والزعامة والإمامة ولا يضع لها منهاجاً خاصاً؟.

كل هذه النظرات الثلاث دليل واضح على ان النبي الكريم لا يمكن ان يهمل تعيين الخليفة من بعده. ولسوف نذكر ان شاء الله روايات إسلامية مؤكدة تلقي مزيداً من الضوء على هذا الموضوع، وتثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يغفل طوال حياته عن هذه المسؤولية المصيرية، على الرغم من المساعي السياسية التي جرت بعد الرسول، كي تدخل في أذهان الناس ان رسول الله لم يعين خليفة بعده.

أيصدق أحد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يترك المدينة لبضعة أيام (مثل ذهابه الى غزوة تبوك) إلاّ بعد ان عيّن من يقوم مقامه فيها، ولكنه لا يعين احداً ليخلفه بعد مغادرة الدنيا نهائياً، بل يترك الامة نهب الاختلافات والاضطرابات والحيرة، دون ان يضمن للإسلام استمراريته على يد هاد ومرشد يعتمده؟.

لا يشك أحد ان عدم تعيين خليفة، ينطوي على أخطار كبيرة على الاسلام اليافع، ان العقل والمنطق يحكمان بأن امراً كهذا يستحيل صدوره عن نبي الاسلام.

إن الذين يقولون انه عهد بذلك الى الامة، عليهم ان يبينوا أدلتهم ويثبتوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد صرح بذلك علانية، ولكن ليس ثمة دليل من هذا القبيل.

ان الرسول الذي لم يترك المدينة لبضعة ايام الا بعد تعيين من يقوم مقامه فيها، لا يُعقل ان يغادر الدنيا نهائياً دون ان يعين احداً ليخلفه.

٣ ـ الإجماع والشورى:

لنفرض ان رسول الإسلام أغمض عينيه عن هذا الامر الحيوي (والافتراض مستبعد)، وان المسلمين هم المطلوب منهم ان يختاروا خليفة رسول الله عن طريق الإجماع. ولكننا نعلم ان «الإجماع» يعني اتفاق المسلمين، ولكننا نعلم أيضاً انّ إجماعاً كهذا لم يحصل عند انتخاب الخليفة الأول. اللهم إلاّ ما حصل عند اجتماع عدد من الصحابة الذين كانوا في المدينة، حيث قرروا قرارهم، مع أن سائر المسلمين في سائر بلاد الاسلام لم يشاركوا في هذا الاجتماع ولا في الإدلاء بآرائهم، بل ان في المدينة نفسها كان كثيرون، كالإمام علي عليه السلام وبني هاشم، لم يحضروا ذلك الاجتماع، وعليه، فإن اجماعاً كهذا لا يمكن قبوله.

ثم اذا كان هذا الاسلوب هو الصحيح الذي يجب اتباعه، فلماذا لم يتبعه الخليفة الاول في انتخاب خليفته؟ لماذا عينّ بنفسه خليفته؟ فإذا كان يجوز للفرد ان يعين خليفة، فقد كان النبي أولى إذن بذلك من اي فرد آخر، وإذا كانت البيعة العامة التي تلي الانتخاب تحل المشكلة، فإن ذلك وارد ايضاً بالنسبة للنبي، وعلى وجه افضل.

ثم فضلاً عن ذلك تبرز المشكلة الثالثة بالنسبة للخليفة الثالث، وهي لماذا خالف الخليفة الثاني الأسلوب الذي اتبعه الخليفة الاول في انتخاب الخليفة الثاني نفسه، وكسر السنّة التي أتت به الى الخلافة، أي انه لم يلتزم الإجماع ولا التعيين الفردي، بل جاء بمجلس الشورى ليقوم بذلك؟.

إذا كانت «الشورى» صحيحة، فلماذا تقتصر على اشخاص ستة بعينهم، وان يكتفي برأي ثلاثة من ستة؟.

هذه أسئلة لا بد ان تخطر ببال كل باحث ومحقق

اذا كان الاجماع والشورى واتفاق المسلمين هو الطريق الصحيح لاختيار الخليفة، لكن ذلك لم يحصل لاحد من الخلفاء الثلاثة كما تروي كتب التاريخ.

يتعامل مع التاريخ الاسلامي، وبقاؤها دون جواب يدل على ان تلك الاساليب لم تكن هي الطريق الأمثل لنصب الإمام.

٤ ، علي (ع) الافضل

لنفرض ان نبي الاسلام لم يعين احداً يخلفه من بعده، ولنفرض ان اختيار الخليفة كان على عاتق الأمة، فهل يجوز عند الانتخاب ان نتجاوز الأعلم والأتقى والاكثر تميزاً عن الآخرين من جميع الوجوه، لنبحث عن الخليفة بين من هم يأتون بعده في المرتبة؟.

لقد صرح كثير من علماء المسلمين، بما فيهم علماء أهل السنة، بأن علياً كان أعلم الناس بالدين الإسلامي، كما ان آثاره الباقية منه تؤكد هذا القول، وقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال: «**اقضاكم علي**»، و «**انا مدينة العلم وعلي بابها**»، والذي يطالع التاريخ يجد انه كان ملجأ الأمة في كل مشكلة علمية، وان الخلفاء كانوا يرجعون اليه اذا ما واجهتهم معضلة دينية معقدة، حتى اكثر عمر من القول: «**ما كنت لمعضلة لست لها يا ابا الحسن**».

وكان في الشجاعة والجرأة والتقوى والزهد والصفات البارزة الاخرى اسمى منزلة من غيره. وعليه، إذا فرضنا ان انتخاب الخليفة كان موكولاً الى الناس انفسهم، فإن علياً كان أليق الموجودين وأجدرهم بالخلافة (هنالك بالطبع الكثير من الأدلة والاسانيد الاخرى الواسعة بهذا الشأن مما لا مجال لذكرها في هذا الموجز).

ونعم ما أجاب العالم الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما سئل عن الدليل على إمامة الامام علي بن ابي طالب (ع) فقال: «**إستغناؤه عن الكل وحاجة الكل إليه**» □□.

ان علياً عليه السلام هو الافضل علماً وجهاداً وتقوى وأسبقية الى الاسلام. ولذلك وجب عقلاً ان يكون هو الامام دون سواه.

الامام الخميني وطريق

أضحى الامام الخميني سلام الله عليه منارة مضيئة وسط البحر الهائج للتيارات الفكرية والسلوكية بفضل الحجة الكبرى التي ألقاها على محبيه وأتباعه بتجسيده لكل المعارف الاصيلة التي صدع بها رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله ودافع عنها الائمة الاطهار عليهم السلام، ومن خلال ما بينه على رؤوس الاشهاد من فوارق اساسية بين الطريق الاصيل والطرق الضالة والمنحرفة والمائعة..

فقد كان أكبر همه طوال حياته الشريفة حياة الاسلام ورجوعه الى متن حياة المسلمين. ولم تكن ثورته الكبرى الا سعياً عظيماً في هذا الاتجاه، كشف بها دجى ليالي القرون الغابرة وأظهر عظمة الاسلام الواحد، الذي لا انفصال لأجزائه وأبعاده.

وينبغي أن نعترف بكل صراحة ان كثيراً مما أظهره الامام وتحدث عنه في حياته المليئة بالمواقف العظمى بقي مجهولاً بالنسبة لنا لاسباب عديدة، لعل بعضها يعود الى تنوع اللغات (فارسية وعربية) وقلة الترجمة، وتقصير البعض في التمسك بهذه الحجة الباهرة التي سطعت على رؤوس الاشهاد وملأت كل أرض ومهاد.

ومن الانجازات العظيمة لهذا الانسان الرباني بيان الصورة الشاملة والواضحة لطريق تهذيب النفس في عالم الاسلام، وابراز التعاليم الاخلاقية البناءة لهذا الدين الحنيف، ولئن كان من العلماء من سبق الامام زماناً في الحديث عن هذه التعاليم الاخلاقية، ولكن الامام ورغم انه اعاد الكثير مما كتب الى الاذهان، إلا ان أهم ما في الامر هو هذا الربط الرائع والمزج الدقيق بين التعاليم الاخلاقية وسائر المعارف الاسلامية، بل وكل شؤون الحياة الانسانية وأبعادها.

لقد اعاد الامام للاذهان صورة الامام المعصوم الذي اذا تحدث فإنه يعطيك الاسلام كله، واذا تحرك فان تيار الاسلام العظيم يسير معه بحركة متناغمة شاملة تهز جميع اركان وجود الانسان.

وفي المقابل وقع بعض الذين قرأوا فكر الامام السلوكي انطلاقاً مما عرفوه عن القدماء باخطاء كبرى. فلم يميزوا ما بين التفاصيل والوحدة الكلية الجامعة وبتعبير آخر قرأوا مفرداتٍ من المفاهيم الاخلاقية للامام، ولما وجدوها غير متمايزة عما كتبه علماء الاخلاق السابقون (الابنزر يسير أحياناً)، عمموا نهج السابقين على الامام ولم يكتشفوا النهج المستقل للامام الخميني (قدس سره الشريف).

ومن جهة أخرى لما رأوا الامام يقدس العلماء السلف

تهذيب النفس

لقد تميز الامام (رض) بالربط الرائع والمزج الدقيق بين التعاليم الاخلاقية وسائر المعارف الاسلامية، بل وكل شؤون الحياة الانسانية وابعادها.

ويدعو الى قراءة كتبهم ويثني عليهم وعلى جهودهم، ظنوا ان الامام انما يؤيد كل ما ورد عنهم جملة وتفصيلا.

ولو تتبع المتتبع الحصيف كل كلمات الامام وكتبه لوجد فيها الكثير من الانتقادات والآراء العلمية المخالفة، حتى انه رضوان الله عليه يشكل على الشيخ الاكبر ابن عربي صاحب المقام الشامخ في العرفان النظري، مع اعترافه بنبوغه وفرادته التي اشار اليها في العديد من المواضع، وينقض له الكثير من آرائه ومعتقداته.

والامر الآخر ايضاً هو البعد الزماني الذي يجمع التعاليم الالهية في سياق متناغم، هذا السياق الذي يمكن أن يختفي من امام المحقق اذا لم ينظر الى البعد المذكور جيداً. وذلك لان طريق التربية الالهية للبشر ترتبط بالحياة الاجتماعية والسياسية التي يعيشونها، قال الله تعالى:«لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً».

ولا ينبغي الخلط ما بين الثابت في الدين والذي هو أصول الحلال والحرام أو ما يُعرف «بالشريعة» والمتغير في الحياة الذي هو من مقتضيات الزمان وتطور الحياة الاجتماعية.

ان الذي يقود الحياة الاجتماعية بقوة سوف يتميز بدون شك عن ذلك الذي يبحث عن الطريق من بين بطون الكتب وأوراق المخطوطات. وقد استلهم الامام هذه الفكرة من روح الامامة وجوهرها الذي لا يمكن ان تخلو منها الارض وإلا لساخت بأهلها.

الاصول التي بنى عليها الامام طريقته السلوكية

الاصل الاول: التوحيد.

الاصل الثاني: حقيقة الانسان.

الاصل الثالث: معرفة الله.

الاصل الاول عند الامام في طريق تهذيب النفس هو التوحيد والمعارف الالهية وقطع جذور الكفر والشرك وهو الهدف الاسمى للانبياء العظام والكتب السماوية وخاصة القرآن الشريف الجامع.

١ . التوحيد

يرى الامام الخميني (قدس سره) ان التوحيد هو غاية بعثة الانبياء:

«فإن عمدة المقصود للانبياء العظام، وتشريع الشرائع وتاسيس الاحكام ونزول الكتب السماوية وخصوصاً القرآن الشريف الجامع الذي صاحبه وكاشفه نور الرسول الخاتم للطهر صلى الله عليه وآله هو نشر التوحيد والمعارف الالهية وقطع جذور الكفر والشرك وعبادة الهين اثنين (الآداب المعنوية للصلاة).

ثم ينقل سلام الله عليه عن استاذه الشيخ العارف «شاه آبادي» قوله:

«ان العبادات هي جريان التوحيد من باطن القلب الى ملك البدن» ويرى الامام ان التوحيد بمعناه الحقيقي هو الانقطاع التام الى الله وشهود حقيقة «لا موجود الا الله» وان «كل كمال وجمال وخير وبهاء لله سبحانه» ولا يحصل هذا الا من خلال العبادات الشرعية التي تقوم على أساس المعرفة: «وبالجملة، فإن النتيجة المطلوبة من العبادات هي تحصيل المعارف وتمكين التوحيد وسائر المعارف في القلب..» (الآداب المعنوية للصلاة).

٢. حقيقة الإنسان

وعندما ينظر الامام الى حقيقة الانسان فانه يراه مستودعاً للفطرة الالهية التي لا تعشق الا الكمال المطلق كما جاء في وصيته لابنه السيد احمد:

«اعلم ان في كل انسان، حباً فطرياً للكمال المطلق، وحباً للوصول الى الكمال المطلق، ويستحيل ان ينفصل عنه هذا الحب».

ويقول سلام الله عليه:

«إننا حسب الفطرة الالهية نعشق الكمال المطلق، ونملك من هذا العشق عشق مطلق الكمال...».

ويقول ايضاً في كتاب الآداب المعنوية للصلاة:

«ففي جميع سلسلة البشر مع اختلافهم في العقائد والاخلاق والطبائع والامزجة والامكنة والعادات في البدوي منهم والحضري، والوحشي والمتمدن والعالم والجاهل والالهي والطبيعي، هاتان الفطرتان (التنفر من النقص والعشق للكمال) مخمرتان وان كانوا (البشر) محجوبين عن هذه الفطرة ويختلفون في تشخيص

انا حسب الفطرة الالهية نعشق الكمال المطلق ونملك من هذا العشق عشق مطلق الكمال.

معارف اسلامية

الكمال..»

٣ ـ معرفة الله

يبين الامام الخميني (قدس سره) في العديد من المواضع ان طريق تهذيب النفس وتطهيرها يتم من خلال معرفة الله تعالى. هذه المعرفة التي هي سر وجود الانسان بقوله تعالى: ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ والتي تتميز عما عهدناه من أنواع المعارف الحصولية الاصطلاحية. هي معرفة قلبية تمتزج بالكمالات والسعادات كما قال الامام الصادق عليه السلام:

«لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى لما مدوا اعينهم إلى ما متع به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطؤونه بأرجلهم، ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم».

يقول الامام الخميني (قده):

«فالايمان بان المتصرف في مملكة الوجود وعوالم الغيب والشهود هو الله تعالى، وبأن ليس لسائر الموجودات فيها تصرف الا التصرف الادنى الظلي، يوجب كثيراً من الكمالات النفسانية والاخلاق الفاضلة الانسانية، مثل التوكل والاعتماد على الحق وقطع الطمع بالمخلوق (وهي لمّ الكمالات)، وبالتالي يوجب الكثير من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة، وترك كثير من القبائح، وهكذا سائر المعارف التي تعدادها وتعداد تأثيراتها خارج عن مجال هذه الاوراق». (الآداب المعنوية للصلاة)

ان الاصل الذي تبنى عليه جميع التعاليم الأخلاقية هو التوحيد وان المعرفة بهذا الاصل والايمان به يعني: ان المربي الاوحد الذي يخلص الانسان من شراك أبليس وغوايته والنفس الامارة ومكائدها هو الله تعالى. وإن كل منهج لا ينطلق من هذا الاصل التوحيدي ليس الا مظهراً من مظاهر الشرك والاعتماد على غير الله تعالى. ومن هنا يعلم مقصود أهل الله وعلى رأسهم الامام الخميني من التركيز على باب معرفة الله تعالى ودوره في تهذيب الباطن. فإن المعرفة عندهم هي ادراك ان المتصرف في كل عوالم الوجود، والمهيمن على كل من في السموات والارضين هو الله تعالى وحده لا شريك له، واما ان يقوم الانسان معتمداً على نفسه بتطهير باطنه ـ فإنه وان أفلح في التخلص من بعض الامراض النفسية، وقدر على قهر جوانب الافراط والتفريط فيها، لكنه يكون قد وقع

في مرض اخطر ومشكلة أعظم.

نعم ان طريقة اليونان في تهذيب الباطن والتخلص من الملكات الرذيلة للتحلي بالملكات الفاضلة لا توصل الانسان إلا إلى بعض النتائج الاجتماعية التي تحصل من خلال رياضات المرتاضين وغلبة قوى النفس وتسخيرها، فاين هذا واين ذاك ممّا تقدمه المدرسة الالهية وتؤكد عليه بان الانسان خلق لاجل الوصول إلى الله تعالى، وان السعادة الحقيقية ليست في السيطرة على النفس أو التحلي ببعض الملكات الفاضلة، بل في لقاء الله والحضور الدائم في محضره المقدس.

يقول سلام الله عليه:

«فيلزم للسالك إلى الله ان يبدّل اوصافه واخلاقه السيئة إلى الاوصاف والاخلاق الكاملة، ويفنى في بحر الاوصاف الكمالية للحق ـ هذا البحر المتلاطم غير المتناهي ـ ويبدّل الارض المظلمة الشيطانية بارض بيضاء مشرقة، ويجد في نفسه حقيقة «واشرقت الارض بنور ربها»، ويحقق في مملكة وجوده مقام اسماء الجمال والجلال للذات المقدسة». (الآداب المعنوية للصلاة)

وبما ان الطريق العملي للوصول إلى معرفة الله تعالى هو العبادات الشرعية التي تندرج تحت عنوان العبودية والطاعة، فإن طريق تهذيب النفس من خلال معرفة الله تعالى لا يمكن ان يحصل الا بواسطة العبادات والمناسك، يقول الامام: «وبالجملة يرى السالك في روح العبادات والمناسك وباطنها معرفة الله ويطلب فيها المحبوب، ولعله تستحكم في قلبه علاقة المحبة والمحبوبية، ويكون عندها مورداً للعنايات الخفية والمراودات السرية». (الآداب المعنوية) □□

ان طريق تهذيب النفس من خلال معرفة الله لا يمكن ان يحصل الا من خلال العبادات الشرعية والتحقق بعنوان العبودية والطاعة.

حول آداب المائدة

تقدم الكلام في الاعداد السابقة عن الاطعمة والاشربة واقسامها من حيث الحلية والحرمة واقسام الاطعمة الى لحم وغيره، وبري وبحري، وغيره من الاقسام. اما في هذه الحلقة سوف نتعرض الى آداب الطعام والشراب وبعض المسائل الملحقة بها كإطعام الطعام في شهر رمضان وغيره.

اطعام الطعام:

عن ابي عبد الله الصادق (ع) قال: **من اطعم مسلماً حتى يشبعه لم يدرِ احدٌ من خلقِ الله ما له من الاجرِ في الآخرة، لا ملك مقرب ولا نبيٌ مرسل الا الله رب العالمين**، ثم قال (ع): **من موجبات الجنة والمغفرة إطعام الطعام السغبان** ـــ أي الجائع ـــ ثم تلا قوله تعالى: ﴿**او اطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة، او مسكيناً ذا متربة، ثم كان من الذين آمنوا**﴾.

من يتابع الاحاديث والروايات الواردة في اطعام الطعام واستحبابه يجدها كثيرة جداً، فقد ورد اكثر من ستين رواية في فضل اطعام الطعام، ففي بعض الروايات تجعل مسألة الاطعام من موجبات مغفرة الرب، وفي بعضها قرنت مع اراقة الدماء ومع اغاثة اللهفان، عن ابي جعفر الباقر (ع) قال: **ان الله يحب إراقة الدماء، واطعام الطعام وإغاثة اللهفان**».

من المعلوم ايضاً ان اطعام الطعام يخفف العذاب، عن رسول الله (ص) قال: **ان اهون اهل النار عذاباً عبد الله بن جدعان ـ وهو من رؤوس المشركين ـ** فقيل له: **ولمَ يا رسول الله؟** قال (ص): **انه كان يطعمَ الطعام**.

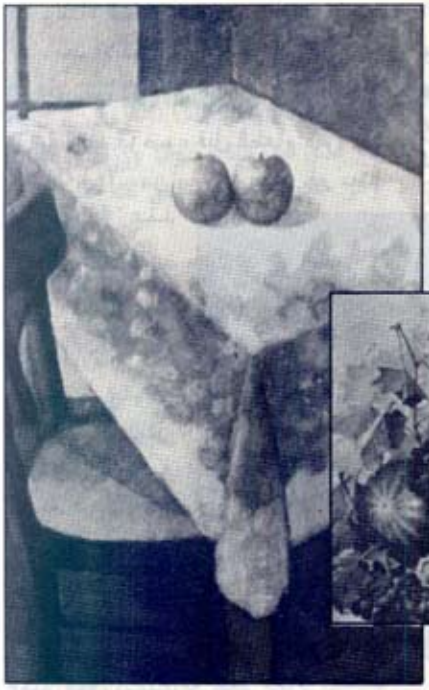

وتتأكد مسألة الاطعام في شهر رمضان المبارك، عن الامام ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «**فطرك اخاك الصائم افضل من صيامك**» اي اطعامك اياه يكون افضل من صيامك ويستحب ان تأتي لأخيك بما عندك واذا دعوته ان تتكلف له بخدمته.

وخير الطعام ما تكاثرت عليه الايدي، عن ابي عبد الله الصادق (ع) قال: **قال رسول الله (ص): الطعام اذا جمع اربعاً ـــ اي اربعة اشخاص ـــ فقد تم اذا كان من حلال، وكثرت الايدي عليه، وسمي الله في اوله، وحُمِدَ في آخره**».

ويكره الانفراد في الطعام، عن الامام الكاظم (ع): **قال رسول الله (ص): لعن الله ثلاثة: احدُهم الآكل زاده وحده**».

آداب المائدة

آداب المائدة تقسم الى ثلاثة اقسام:

- قبل الجلوس.

معارف اسلامية

- اثناء الجلوس.
- بعد الانتهاء من الطعام.

آداب ما قبل الجلوس:

يستحب الوضوء قبل الطعام فعن ابي عبد الله (ع): «من سره ان يكثر خير بيته فليتوضا عند حضور طعامه».

ايضاً من المستحبات الاكل على الارض فقد كان رسول الله (ص) يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد، عن امير المؤمنين (ع): «اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد، ولا يضمّن احدكم احدى رجليه على الاخرى، ويتربع، فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها». والتربع هو الجلوس على القفا ونصب الساقين والوركين.

يستحب التسمية قبل الطعام لاستحبابها في كل عمل ولورود الروايات في خصوص الطعام، عن الامام الصادق (ع): اذا توضا احدكم ولم يسمّ كان للشيطان في وضوئه شرك وان اكل او شرب او لبس وكل شيء صنعه ينبغي له ان يسمي عليه، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك».

وعن امير المؤمنين (ع): ضمنت لمن سمّى الله تعالى على طعام ان لا يشتكي منه».

الآداب اثناء الجلوس:

من الآداب الواردة في الروايات ان يأكل المرء مما بين يديه ولا يتناول من قدّام الآخر شيئاً، عن رسول الله (ص):

«اذا اكل احدكم فلياكل مما يليه».

خلعُ النعل من المستحبات ايضاً قال صلى الله عليه وآله: «إخلعوا نعالكم عند الطعام فإنه سنة جميلة وأروح للقدمين».

يكره الاكل اذا كان الانسان متكئاً على جنبه، او منبطحاً على بطنه، فعن سماعة بن مهران قال: «سألت ابا عبد الله (ع) عن الرجل ياكل متكئاً: قال (ع): لا ولا منبطحاً».

كذلك يكره الاكل حال المشي، عن ابي عبد الله (ع): لا تاكل وانت ماشي إلا ان تضطر الى ذلك».

من المستحبات الاكيدة الاقتصاد في الطعام عن ابي الحسن (ع): «لو انّ الناس قصدوا في الطعام لاستقامت ابدانهم». ويستحب الاجتزاء على ما حضر من الطعام فلا يكثر من ألوانه وأصنافه.

أيضاً من آداب الطعام لعق الاصابع ولطع القصعة فقد كان رسول الله (ص) «يلعق اصابعه اذا اكل» وكان يقول (ص): «ومن لطع قصعة فكانما تصدّق بمثلها»، والمقصود باللطع هو مسح الأناء من الاكل وأكل ما يمسح به من خبزة او لعق اصبعه اذا كان المسح باليد.

آداب ما بعد الانتهاء:

يستحب حمد الله بعد الطعام، اكل ابو جعفر عليه السلام فلما فرغ قال: «الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا ورزقنا وعافانا، ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وجعلنا مسلمين».

ايضاً يستحب الوضوء بعد الطعام: «الوضوء قبل الطعام وبعده يذيبان الفقر».

ومن الآداب اخذ ما يقع من فتات الخبز، فقد ورد عن رسول الله (ص): «من وجد كسرة او ثمرة ملقاة فاكلها لم تقرّ في عينه حتى يغفر الله له».

في نهاية الكلام عن الآداب ننقل اروع ما قيل عن آداب المائدة عن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (ع): «اثنا عشرة خصلة ينبغي للرجل ان يتعلمها عن الطعام، اربعة منها فريضة واربعة منها سنة واربعة منها ادب، فاما الفريضة، فالمعرفة والتسمية والشكر والرضا، واما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى، والاكل بثلاث اصابع، والاكل مما يليه، ومص الاصابع. واما الآداب فغسل اليدين، وتصغير اللقمة والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه القوم» □□.

والحمد لله رب العالمين

معارف اسلامية

استفتاءات فقهية

نظراً لطول شهر رمضان المبارك اعاده الله على جميع المسلمين باليمن والبركة نضع بين أيديكم بعض الاستفتاءات العملية التي لها علاقة بالسفر لما له من مدخلية في صحة الصوم وعدمها وذلك طبقاً لآراء الامام الخميني (قده) او السيد القائد (حفظه الله) كما هو مشار اليه آخر كل استفتاء.

إ ـ انا من مقيمي مدينة (أ) اعمل في سلك التدريس في منطقة (ب) التي تبعد عن محل اقامتي اكثر من المسافة الشرعية بكثير فما هو حكم صلاتي وصومي؟

ف ـ حكمك حكم المسافر، صلاتك قصر ولا تستطيع الصوم.

الامام الخميني «قده».

☆☆☆

ملاحظة: نقول للاخوة الاعزاء ان هناك شخصين، شخص عمله السفر و آخر عمله يستلزم السفر فالاول فقط هو الذي يتم صلاته ويصوم اما الثاني يبقى حكمه حكم المسافر.

إ ـ بعض الاخوة المجاهدين يعملون في منطقة (أ) والتي تبعد حوالي ١٠

كليومترات عن نقطة (ب) وهم ينتقلون دائماً بين النقطتين، فما هو وضع صلاة وصوم هؤلاء الاخوة؟

ف ـ الاشخاص الذين لا تكون منطقة (أ) ومنطقة (ب) وطناً لهم ولا يستطيعون قصد اقامة عشرة ايام في احد المكانين فصلاتهم قصر وصومهم غير صحيح.

الامام الخميني (قده)

☆☆☆

إ ـ هناك شخص دائم التردّد الى المحاور فهل يصلي قصراً او تماماً؟

ف ـ في غير الوطن ان لم ينو الاقامة في مكان واحد فالصلاة قصر، الا اذا بقي في مكان اكثر من ثلاثين يوماً متردداً، فتصير صلاته تماماً من اليوم الحادي والثلاثين.

الامام الخميني (قده)

☆☆☆

إ ـ مسافر يخرج من وطنه وبعد قطع المسافة الشرعية يرجع بعد الظهر الى وطنه فهل يقصر صلاة الظهرين ام يتمهما؟

ف ـ في الفرض المذكور يصلي تماماً. (اي اذا صلى في وطنه لا في السفر).

الامام الخميني (قده)

☆☆☆

إ ـ بالنسبة لمن يريد ان ينوي اقامة عشرة ايام في غير وطنه ما هو الحد الذي لا اشكال في قصد الخروج اليه.

ف ـ قصد الخروج من مكان الاقامة لمدة ساعة او ساعتين الى ما دون الـ ٢٢،٥ كلم ولمرّة واحدة في طول العشرة ايام لا يضر بقصد الاقامة، واكثر من ذلك يكون مضراً بالاقامة

الامام الخميني (قده)

☆☆☆

إ ـ قصد احدهم الاقامة عشرة ايام في مكان ما مع رعاية الشرائط ولكن فيما بعد ومن اجل اعمال ومهام لم تكن بالحسبان يريد ان يخرج من مكان اقامته لاكثر من مرة واكثر من عدة ساعات الى ما دون ٢٢،٥ كلم فهل يضر ذلك بإقامته؟

ف ـ اذا لم يكن عنده في البداية قصد للخروج وصلى على الاقل صلاة رباعية مع نية الاقامة فإن الخروج بعد ذلك ما دون المسافة لعدة مرات وعدة ساعات لا يضر بقصد الاقامة.

الامام الخميني (قده)

☆☆☆

إ ـ المجاهدون في الجبهة والمحاور الذين لا يعلمون كم يوماً يبقون في مكان واحد وفي نفس الوقت يحتملون بقاءهم لعشرة ايام في ذلك

معارف اسلامية

المكان فهل يمكنهم قصد اقامة عشرة ايام؟

ف ـ اذا لم يكن لديهم نية باقامة عشرة ايام في مكان واحد فلا يمكنه قصد اقامة عشرة ايام ولكن اذا بقوا في مكان مرددين لثلاثين يوماً الواحد والثلاثين تكون صلاتهم تامة ويكون صومهم صحيحاً.

الامام الخميني (قده)

☆☆☆

إ ـ ما هو رأيكم الشريف في المسافر الذي يكون عمله في السفر (كالمجاهدين)؟

ف ـ من كان عمله في السفر ولم يتخلل بين السفرتين اقامة عشرة ايام في مكان واحد يتم صلاته وصومه صحيح.

السيد القائد(حفظه الله)

☆☆☆

إ ـ ما هو المراد بإعراض الشخص عن وطنه؟ وهل مجرد زواج المرأة وذهابها مع زوجها حيث يشاء اعراض ام لا؟

ف ـ المراد به هو الخروج عن الوطن مع البناء على عدم العود اليه للسكن فيه وليس مجرد الذهاب الى بيت الزوج في بلد آخر مستلزماً للاعراض عن وطنها الاصلي.

السيد القائد (حفظه الله)

إ ـ احد المبلغين قصد الى مدينة او قرية بقصد التبليغ ونوى الاقامة، وهناك ضرورة لجهة التبليغ ان يسافر كل يوم الى قرية فما هو تكليفه؟

ف ـ اذا كان الخروج بمقدار المسافة الشرعية او كان مجموع خروجه اكثر من ساعة او ساعتين فقصد الاقامة غير صحيح والترتب حكم القصر.

السيد القائد (حفظه الله)

☆☆☆

إ ـ طالب يدرس خارج وطنه فيرجع الى وطنه اسبوعياً وما بينهما مسافة فهل الصلاة في مكان الدراسة قصر ام تمام؟

ف ـ حاله في محل الدراسة حال سائر المسافرين.

السيد القائد (حفظه الله)

☆☆☆

إ ـ ما حكم الصلاة والصوم في محل العمل الذي يبعد عن الوطن مسافة شرعية؟

ف ـ اذا كان العمل يعد عرفاً شغلاً له وكان يسافر يومياً او اسبوعياً الى محل العمل لاجله يصلي تماماً ويصوم.

السيد القائد (حفظه الله) □□

بشرى

إلى قراء مجلة بقية الله الاعزاء

صدرت سلسلة مجلدات للمجلة في حلة جديدة

احجز نسختك الآن.. الكمية محدودة

العنوان: بيروت. لبنان. ص. ب. ٢٤/١٣٥

معارف اسلامية

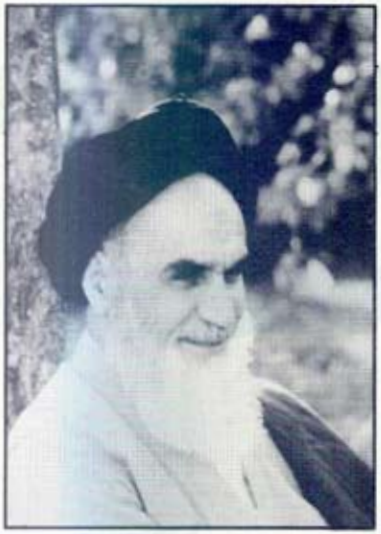

المعالم الرئيسيّة لخط الإمام

لقد انطلقت الثورة الإسلامية في هذا العصر إثر الصرخة المدوية، والقوية الخالدة التي أطلقها الإمام الخميني. لقد علت صيحة فقيه العصر هذا وحكيمه من قلب هذه الأمة المحكومة والمستضعفة والمهضومة.. وبشرت باقتراب صبح الإنعتاق والحرية.

القائد الخامنائي

في هذا الدرس، سنستعرض مجموعة من المعالم الرئيسية لخط الإمام الخميني محاولين إلقاء الضوء على أهم ما يتعلق بها.

الثورية:

إن الجانب الثوري في خط الإمام يظهر بشكل جلي في كلمات الإمام (قده) وخطبه وبياناته ووصاياه، لا سيما وصيته الأخيرة ـ الخالدة. وللإمام (قده) تعبيرات ومصطلحات مختلفة للتاكيد على هذا الجانب أمثال «النهوض»، «القيام»، «الثورة»، وقد خاطب (قده) بها ليس الشعب الإيراني فحسب، وإنما سائر شعوب العالم الإسلامي وكل المستضعفين، ممّا يعني أن ثورية

النهج الذي نادى به الإمام الراحل. خط قائم على أساس الجهاد في مقابل التقية بمعناها التطبيقي الخاطىء، والذي عنى لسنوات طويلة القعود والانهزام والسلبية في التعاطي مع قضايا الصراع. ولعل هذا المعلم لا يحتاج لشرح ففي صحيفة النور البالغ عدد أجزائها واحداً وعشرين جزءاً، والتي تحتوي على كلمات الإمام وخطاباته وبياناته منذ خطابه في مدرسة الفيضيّة سنة ١٩٦٣ وحتى وصيته الخالدة، يرى المتأمل لهذه الصحيفة بروز هذا المعلم بشكل واضح، لا سيما تثوير الشعب ضد الشاه وضد أمريكا، ونرى التلازم في كلامه (قده) بين أمريكا وبين «الإجرام» أو «الطاغوت والطغيان» أو «ناهبة العالم». حيث يقول مثلاً:

يجب ان تعلم لميركا ناهبة ثروات الشعوب ان الخميني وهذه الأمّة العزيزة لن يدعوها تستريح حتى يقضوا على جميع مصالحها، وحتى يقطعوا ليديها وهم سوف يتابعون جهادهم الإلهي».

لقد تجلّى الجانب الثوري في خط الامام من خلال كلماته المختلفة والتعابير التي كان يؤكد عليها مثل «النهوض»، «القيام»، و«الثورة».

دعوة الشعوب الى القيام والنهوض:

يرى المتتبع لكلام الإمام المقدس أن كلمة «إنهضوا» موجودة بوفرة في بياناته، وكان لا يرضى بالقعود والخمود والإنهزامية، ولا يريد إسلاماً في زوايا المسجد لأداء الصلاة وبعض الأوراد فقط، والتخلي عن التكاليف الإلهية الكبرى. أنّ مثل هذا الإسلام لا يؤمن به الإمام (قده) لأنه ليس إسلام رسول الله (ص) وأهل بيت العصمة (ع). فالاسلام الذي يهتم بالجوانب الذاتية والشخصية فحسب هو محل اعتراف الإمام، لكنه ليس الإسلام التام والكامل. ولذا كان يُذكّر دائماً ويقول بأنّ أمير المؤمنين

معارف اسلامية

(ع) كان من العرفانيين لكنه عمل وثار وجاهد وناضل وقاتل، وكان حاكماً عندما قُدِّر له أن يحكم ويكون على رأس الحكومة الاسلامية بعد سنوات طويلة من اغتصاب حقّه. ونرى الإمام في الوقت نفسه، يركّز على هذا النهج ويثقف الأمة والعلماء به، ويهاجم أولئك الذين يتعمدون عن سوء نيّة طرح صورة مشوهة عن الإسلام المحمدي الأصيل، برسمه إسلام القعود والسلبية.

رفض فكرة «فصل الدين عن السياسة»:

إن أهم الأفكار الاستعمارية التي تسربت الى الأمة ووصلت الى الحوزة العلمية وبعض أكابر الفقهاء والمراجع، والتي روّجت لها الوسائل الإعلامية والمحافل الثقافية حتى أصبحت من البديهيات، هي فكرة فصل الدين عن السياسة، وقالوا إنه لا يليق لفقهاء الاسلام ان يتدخلوا في الأمور السياسية، ولا يليق بالحوزات العلمية ان تهتم بهذه الشؤون ايضاً. يقول (قده):

«المستعمرون اشاعوا في المناهج المدرسية ضرورة فصل الدين عن الدولة، ولوهموا الناس بعدم أهلية علماء الإسلام للتدخل في شؤون السياسة والمجتمع. وردد هذا الكلام اذنابهم واتباعهم.

في عصر النبي (ص) هل كان الدين بمعزلٍ عن السياسة؟ هل كان يومذاك مختصون بالدين وآخرون مختصون بالسياسة؟.. لقد تفوه المستعمرون واذنابهم بهذه العبارات كي يبعدوا الدين عن امور الحياة والمجتمع ويُبعدوا ضمناً علماء الإسلام عن الناس، ويبعدوا الناس عنهم، لأنّ العلماء يناضلون من أجل المسلمين واستقلالهم..».

وكان من تأثير الأفكار الاستعمارية أن اعتبر بعض الفقهاء اللباس العسكري لإمام الجماعة أو الجمعة، أو عالم الدين الفقيه، مسقط للمروءة.

وقد ناقش الإمام هذه المسألة في إحدى خطبه فقال: «هل رسول الله(ص) لم يلبس ثياباً عسكرية؟؟ هل علي بن أبي طالب (ع) لم يلبس ثياباً عسكرية؟؟ هل الإمام الحسين (ع) لم يلبس ثياباً عسكرية؟.

إن الأفكار الاستعمارية هي التي أملت على هؤلاء العلماء عدم التدخل في السياسة وفي الشؤون العسكرية ايضاً، ووصل الأمر الى مستوى ان الحوزة العلمية كانت تفسق العلماء الذين يتدخلون في السياسة؛ وهذا ما دعا الإمام (قده) الى اعتبار فكرة فصل الدين

عن السياسة من أخطر الأفكار على الأمة.

ونظراً لأهمية هذه الفكرة وخطورتها، قام الإمام بمناقشتها وتفنيدها في كتابه «الحكومة الاسلامية»، وذلك بالوقوف على خلفيات نشوئها، والمصدر الذي جاءت منه، ومن كان وراء الترويج لها.

إعتبر الإمام (قده) أنّ هذه الفكرة باطلة، ووجوب اسقاطها من البديهيات الاسلامية التي لا تحتاج الى دليل؛ وإلاّ فما كان دور النبي (ص)؟ هل كان يقول للناس اعبدوا الله ولا تعبدوا الأصنام فقط؟ فلو كان الأمر كذلك فلماذا قاتله أبو سفيان وأبو لهب، ولماذا قامت قيامة الطواغيت في مكة؟؟

والجواب واضح: لأن الرسول الأكرم (ص) سعى لإزالة الظلم والعدوان ومواجهة الفساد والطغيان، ممّا دعا كل هؤلاء الى الوقوف بوجهه والسعي في محاربته. وإذا كان النبي (ص) قد اهتم بالشؤون السياسية والعسكرية، فالله سبحانه وتعالى يقول لنا في القرآن الكريم ﴿ولكم في رسول الله اسوة حسنة﴾. ومن يخرج نفسه عن الإعتناء بتلك المسائل، فماذا يعتبر مسؤولية العلماء؟ وما هو دورهم تجاه الأمة؟

هل هو التدريس، أم المباحثة، أم التنكير بالآخرة، أم قبض الحقوق، أم تعليم الناس المسائل الشرعية، أم تحمل مسؤولية الأيتام والقاصرين؟! وهل يعتبر أن العدل لا يجب ان يبسط على الأرض قدر المستطاع؟! إن مثل هذه الأفكار هي التي تجعل مثل هؤلاء يتقاعسون عن القيام بواجباتهم السياسية تجاه الأمة، والأسوأ من ذلك كله أنهم يقولون بأنهم ليسوا متأثرين بالفكر الاستعماري، ومستعدون لكتابة الأبحاث السياسية والاقتصادية

لقد هاجم الامام فكرة فصل الدين عن السياسة والمروجين لها بشدة، واعتبر ان المنشأ الاساسي لها هو الاستعمار.

معارف اسلامية

والاجتماعية، إلا أننا في عصر الغيبة مكلفون بالقعود، وعند ظهور الحجة (عج) نقاتل معه ونحارب بين يديه.

دور الفقهاء في عصر الغيبة:

إنتظار الفرج ليس معناه الجلوس في المسجد أو الحسينية أو المنزل، والدعاء للإمام المهدي (عج) بالظهور فقط. وعلى عكس هذا الرأي الذي تبناه الإمام المقدس، فقد اعتبر البعض ان انتظار الفرج لا علاقة له بما يجري من حولنا وبما يحصل للشعوب، وأنه علينا القيام بالتكاليف الشخصية فقط. أمّا بشأن إنقاذ الشعوب وتحقيق الأهداف الإلهية الكبرى، فهذه من مختصات صاحب الأمر (ع)، ودورنا يقتصر على ما ذكر، اللهم إلاّ بالاضافة الى الدعاء بتعجيل الفرج.

وبعض هؤلاء تطرّف أكثر، فنادى بضرورة أن يمتلىء هذا العالم بالمعاصي حتى يظهر الإمام، ولذا لا يجب ان ننهى عن المنكر أونأمر بالمعروف، بل ندع الناس يفعلون ما يريدون، لأن ذلك يقرّب من الظهور!! أما بعض هؤلاء فدعا الى أكثر من ذلك، فقد ذهبوا الى انه يجب علينا ان نفعل المعصية وندعو الناس الى فعلها، حتى تمتلىء الدنيا بالظلم والجور، فنتشرف بعد ذلك بظهور الحجة (ع).

ومما لا شك فيه أن من يقول بهذا إما منحرف أو ساذج بسيط.

وصحيح ان هنالك بعض الروايات التي تقول إن كل راية ترتفع قبل ظهور الحجة (ع) هي راية باطلة، لكن أية راية هي تلك التي تتحدث عنها هذه الروايات؟

إنها راية أدعياء المهدوية، وأمّا الراية التي تدعو الى الاسلام والى حكم أهل البيت (ع) فهي راية هدى. من هنا نعود لنتساءل: هل معنى الفرج ان ندعو لأمريكا بطول العمر؟ وأن ندعو للإتحاد السوفياتي كذلك؟ لا شك أن هذه المسألة مرفوضة بديهياً وتخالف واضحات القرآن الكريم، لذلك يُفيد الإمام (قده) أنه إذا كنا قادرين على رفع الظلم والجور عن العالم، فان ذلك يصبح تكليفنا حتى مع غياب الحجة، وها هو يقول:

«أمل ان تستيقظ جميع الشعوب الاسلامية وتثور لأجل الإسلام، وأن تسعى الدول الاسلامية ايضاً لرفع البلاء عن الشعوب الضعيفة هذا البلاء الذي سببته أيدي الشرق والغرب».

إننا إذا كنا قادرين على فعل ذلك، فعلينا ان نسعى لبسط العدل ورفع الظلم في أية مساحة، ثم يأتي الحجة بعد ذلك ليوسع دائرة هذه المساحة حتى تشمل

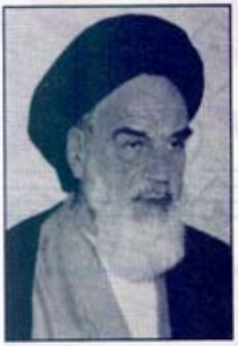

العالم كلّه: وهذا لا يتحقق إلاّ من خلال الحكومة الاسلامية. ومن يقول خلاف ذلك، معناه أنه يطالب بالفساد ووقوع الهرج والمرج، فلا يهمّه انتشار الظلم وعموم الفساد في الأرض، ويسلّم زمام أموره الكبيرة للسلاطين والملوك. إنّ مثل هذا الكلام مخالف لبديهيات الاسلام والقرآن الكريم، وعلينا ضرب الحائط به.

تكليفنا إذاً أن نقف بوجه الظلم وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وننشر العدل، وبذلك نهيء الأرض لقدوم الحجة المبارك ـ عليه السلام:

«كيف نستطيع اليوم أن نسكت ونجلس بدون عمل ونرى قلّة من الخونة أكلة الحرام وعملاء الأجانب، وبمساعدة الإجانب وبرأس الحربة قد امتلكوا ثروة وثمرة أتعاب مئات الملايين من المسلمين ولا يدعونهم يستفيدون من أدنى حدٌ من هذه النعم؟ ان واجب علماء الاسلام وكل المسلمين أن يضعوا خاتمة لهذا الوضع الظالم وان يقضوا، في هذا الطريق الذي هو طريق سعادة مئات الملايين من المسلمين، على الحكومات الظالمة ويشكلوا الحكومة الاسلامية».

إذا كان التكليف هو القيام والنهوض، فإن عدم ضمان النتيجة لا يعني إسقاط التكليف ابداً، وعلينا ان نقوم به قدر استطاعتنا، وعملنا هذا هو التمهيد للظهور ولملء الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً:

«إنني مصمم على أن لا أهدأ حتى أضع هذا النظام الفاسد في مكانه المناسب أو التحق بجوار الرفيق الأعلى معذوراً». □□

نزهة مع القرآن

مفردات القرآن

١ ـ يَصْدُرُ: يخرج من القبر ـ يزيد ـ ينقص ـ ينتبه.

٢ ـ أَشْتَاتاً: جماعات ـ متفرقين ـ متعاضدين ـ متحابين.

٣ ـ مِثقَالَ: مصباح ـ وزن ـ محراث ـ مقلاع.

٤ ـ نَقْعَاً: وحلاً ـ تراباً ـ غباراً ـ ريحاً.

٥ ـ كَنُودٌ: غيور ـ صبور ـ كفور ـ دؤوب.

٦ ـ حُصِّلَ: استكمل ـ جمع ـ بعثر ـ خُيِّر.

٧ ـ المَبْثُوث: المجموع ـ المتزين ـ الطائر ـ المنتشر.

٨ ـ العِهْن: القبيح ـ الحسن ـ الصوف ـ الشعر.

٩ ـ المَنْفُوش: المبلول ـ المهتريء ـ الجميل ـ المفرّق بالأصابع ونحوها.

١٠ ـ التَكاثُر: التزين ـ الجاه ـ المال ـ التباهي بكثرة النعم.

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها. في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك.
حاول ان تعرف المعنى الصحيح لها. واذا لم تستطع، فستجده في الصفحة (٦١)

١١ ـ لَيُنْبَذَنَّ: ليطرحنّ ـ ليجمعنّ ـ ليتفرقن ـ ليحبسنّ.

١٢ ـ مُؤْصَدَة: مفتوحة ـ مطبقة ـ معززة ـ مهانة.

١٣ ـ يَدُعُّ: يحب ـ يكره ـ يداري ـ يدفع دفعاً شديداً.

١٤ ـ يَحُضُّ: يريد ـ يحث ـ يمنع ـ يشرف.

١٥ ـ شانئك: محبك ـ مبغضك ـ مساندك ـ المتخلي عنك.

١٦ ـ الأَبْتَر: المقطوع الأثر ـ الكاره ـ المريض ـ المسكين.

١٧ ـ أَفْوَاجاً: محبين ـ طائعين ـ مكرمين ـ جماعات جماعات.

١٨ ـ جِيدِهَا: حبلها ـ عنقها ـ رأسها ـ رجلها.

١٩ ـ كُفُوَاً: مماثلاً ـ مباينا ـ شريكاً ـ وزيراً.

٢٠ ـ وقب: دخل ـ رحل ـ وقف ـ استمر □□.

في رحاب الفتح

«إذا جاء نصر الله
والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله
أفواجاً فسبح بحمد
ربك واستغفره إنه
كان تواباً»

(سورة النصر)

لعشرة مضين من شهر رمضان المبارك في السنة الثامنة للهجرة، خرج رسول الله (ص) من المدينة ميمماً شطر كعبة الآمال ومحج الرسل والعباد ليفتح مكة المكرمة فتحاً مطلقاً من كل جهة، سواء من حيث المقدمات والوقائع او من حيث النتائج ولواحقها.

وليستبين المطلب، لا بد من الرجوع الى الوراء عامين آخرين، حيث «صدق الله رسوله الرؤيا بالحق» وأخبره في المنام أنه يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق، هو وأصحابه آمنين غير خائفين. فأخبر الرسول (ص) أصحابه بالرؤيا وأمرهم بالخروج معه، فخرج ولما وصل الى الحديبية أقام فيها نحواً من عشرين يوماً، جرت خلالها مفاوضات مع قريش توصلت الى اتفاق عرف بـ«صلح الحديبية». وكان من اهم بنود هذا الصلح:

١ ـ أن تضع الحرب أوزارها عن الناس عشر سنين.

٢ ـ من قدم مكة من أصحاب الرسول (ص) فهو آمن وكذلك من قدم المدينة من قريش.

٣ ـ من جاء الرسول (ص) من قريش مسلماً ردّه، ومن ترك الاسلام الى قريش لم يردوه.

٤ ـ من شاء من العرب أن يدخل في عقد الرسول (ص) وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه.

ولم يدخل المسلمون مكة في ذلك العام على أن يدخلوه في العام المقبل. وقد أنزل الله في ذلك قرآنا فقال: «**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**». فعلى أغلب المفسرين أن المراد من هذا الفتح هو صلح الحديبية. وقد سماه الله تعالى فتحاً مبيناً، لأن خروج النبي (ص) والمؤمنين كان على خطر عظيم، وكان أغلب الظن أنهم لن يرجعوا سالمين الى المدينة كما تؤيده الآية الكريمة «**بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم ابداً**». فالتوقعات كانت تشير الى أن المشركين من صناديد قريش بما لهم من شوكة وقوة، وبما بينهم وبين الرسول (ص) من عداوة

يعتبر اغلب المفسرين ان المقصود من الفتح هو الانتصارات الظاهرية لصلح الحديبية وفتح خيبر وفتح مكة.

ودماء سوف لن يدعوا النبي (ص) وأصحابه القلة الذين لم يتجاوزوا الألف والأربعمائة نفراً، أن يرجعوا سالمين وهم في عقر دارهم.

لكن الله سبحانه قلب الأمر للنبي (ص) والمؤمنين على المشركين فرضوا بالصلح. وهذا من أوضح الفتح وأبينه، بل كان مقدمة أساسية لفتح مكة فيما بعد. ولذلك سماه تعالى بالفتح المبين.

وقد كانت من النتائج القريبة المترتبة على هذا الفتح المبين هو الفتح القريب الذي عجله الله تعالى للنبي في أوائل السنة السابعة للهجرة بعد عدة شهور من الصلح. حيث أشار تعالى الى ذلك بقوله:«**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً**»ففي الميزان قال: والمراد بالفتح القريب فتح خيبر على ما يفيده السياق.

يذهب صدر المتألهين الى ان المقصود من الفتح هو حصول الولادة المعنوية للانسان من جهة الرسول بالخروج من رحم حب الدنيا والنفس الامارة.

لقد كان صلح الحديبية فرصة ثمينة لدخول الكثير من القبائل في الاسلام. إلا انه لم يمضِ عليه عامان، حتى نقضت قريش عهدها عندما أعانت على قتال بني خزاعة الذين دخلوا في عهد النبي (ص). فهبّ رسول الله (ص) لنجدتها وقال: لا نصرت إن لم انصر بني كعب (وهم المعتدى عليهم من خزاعة).

ثم أمر رسول الله (ص) بالجهاز لحرب مكة وأمر الناس بالتهيئة. وخرج الى مكة في العاشر من شهر رمضان سنة ثمان للهجرة في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من أربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد.

ودخل رسول الله (ص) مكة فاتحاً وهو ساجد على ظهر ناقته ذاكراً حامداً، وكان قد أمر المسلمين أن لا يقاتلوا إلا من يقاتلهم، ثم وقف قائماً على باب الكعبة فقال: «**لا إله إلا الله وحده وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. الا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم، وآذيتم ثم مارضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني فاذهبوا فانتم الطلقاء**»

فخرج القوم فكأنما أنشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان هذا هو الفتح المطلق المذكور في سورة النصر في قوله تعالى«**إذا جاء نصر الله والفتح**».

أما كونه مطلقاً من كل جهة، فمن حيث المقدمات ظهر للإسلام عز ومجد لم يظهر قبل ذلك ابداً، حتى قال ابو سفيان للعباس عم النبي (ص) عندما رأى عساكر المسلمين: لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيماً. فأجابه العباس: ويحك إنها النبوة.

وأما من حيث الوقائع، فقد استسلم المشركون وانقادوا للرسول (ص) انقياداً تاماً دون أية خسارة للمسلمين، لا في الأرواح ولا في الدماء ولا في غير ذلك. حتى قال تعالى:«**وهو الذي كفّ ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم...**».

وأما من حيث النتائج، فقد اجتث أصل الشرك والإلحاد ولم يعد بالإمكان أن تقوم له قائمة، أو يشكل خطراً على الإسلام. واستتبع ذلك دخول اغلب القبائل في شبه الجزيرة العربية في الاسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً. ولذلك أطلق عليه اغلب المفسرين بالفتح المطلق.

إلا أن هذا التفسير الظاهري للآيات الكريمة وما تشير إليه من فتوحات عظيمة منّ بها الله تعالى على نبيه الكريم والمسلمين من حوله، لم يمنع أهل الذوق والتأله من العلماء الشامخين من التعمق في أطوار هذه الآيات وسبر أغوارها لاستنباط حقائقها المكنونة بالشهود والمكاشفة. وليس ذلك في القرآن بغريب. فقد ورد أن لظاهر القرآن بطناً، ولبطنه بطن الى سبعة أبطن. ولذلك ذهب بعض العارفين الى أن الفتوحات المذكورة معنوية أيضاً، وليست هي ظاهرية وحسب.

من ذلك ماذهب إليه صدر المتألهين من أن معنى الفتح هو حصول الولادة المعنوية للإنسان من جهة الرسول (ص) ليكون مؤمناً حقيقياً. وتوضيح ذلك أن رسول الله (ص) هو الأب المعنوي للمؤمنين. فقد ورد عنه (ص) أنه قال: «**انا وعلي ابوا هذه الأمة**». ومن الطبيعي أنه لا يقصد الأبوة الطبيعية، إذاً فهو الأب المعنوي للأمة. وعليه، فلا بد للإنسان أن يكون إبناً حقيقياً حتى يدخل في زمرة المؤمنين وينال درجة الفوز والفلاح. وما دام الانسان مسجوناً في رحم «حب الدنيا» و«نفسه الأمارة». ولم يخرج من هذا البيت المظلم مهاجراً الى الله ورسوله فلا تحصل له الولادة المعنوية. قال تعالى «**ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله**» فالفتح هو شق حجب الظلام من حب الدنيا والنفس لتحصل الولاد المعنوية ويكون إبناًحقيقياً للرسول (ص).

وإذا أردنا ملاحظة معنى الفتح على صعيد الأمة. فيمكن أن نعبر عنه بأنه

محطة أساسية في تاريخ المجتمع يتمثل بكونه ولادة اجتماعية جديدة على مستوى التقاليد والأعراف والعقائد والأخلاق وعلى مستوى السلوك والالتزام ايضاً. فالراصد لحركة المجتمع في تلك الحقبة من التاريخ يجد أن الأمة، إن كان للأمة وجود، كانت أسيرة للعقائد الوثنية والتقاليد والأعراف الجاهلية وعلى رأسها عبادة الأصنام والأوثان. وقد جاء الفتح ليكسر الأصنام جميعاً ويضرب معقل الشرك في عرينه فلا تقوم له من بعد قائمة، وتتحقق ولادة اجتماعية جديدة يظهر فيها الاسلام على الدين كله ولو كره المشركون.

ويذهب الامام الخميني (قده) مذهباً آخر في تفسير الآية، حيث يعتبر ان المقصود من الفتح هو فتح أبواب المعارف والعلوم الإلهية على قلب المؤمن السالك في طريق تهذيب النفس وتزكيتها.

فالإنسان المؤمن، قبل ان يتخلّص من التعلقات الدنيوية والأخلاق السيئة، يكون محروماً من تلقي الإلهامات الربانية والمعارف الإلهية، وعلى أثر الجهاد والتزكية وقلع الأهواء النفسية تنفتح أبواب العلوم والمعارف وتفاض على قلبه من الله العزيز الحكيم. وذلك قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾. كما ورد عن رسول الله (ص) أنه قال: من أخلص لله أربعين صباحاً أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

ونتيجة للمجاهدة يصل الإنسان الى مرحلة لايرى لأي موجود كمالاً حقيقياً إلا لله سبحانه وتعالى حتى يعتبر رؤيته لوجوده ذنباً عظيماً . ولذلك يقال «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب» أو

بيني وبينك إنيّي ينازعني
فانزع بلطفك إنيّي من البين

وهذا هو الفتح المطلق الذي تشير اليه الآية:

﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ كما يقال. □□

وصية الشهيد حسين منصور:

الولاية طريق النجاة الوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

«ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيله فيقتلون ويقتلون..».

بسم الله قاصم الجبارين، بسم الله مذلّ المستكبرين، بسم الله ناصر المستضعفين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.. السلام على الحجة ابن الحسن (عج) السلام على نائبه بالحق الامام الخميني العظيم روحي وارواح العالمين له الفداء.

السلام على القائد السيد علي خامنئي (حفظه الله).. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

«ان الشهادة هي الموت الواعي على طريق الهدف المقدس والسعي نحو هذا الهدف هو الجهاد وهو واحد من مبادىء الاسلام»..

وطريقنا كما تعلمون طريق طويل وشاق يحتاج الى الكثير من التضحيات وشجرة الاسلام لا ترويها الا دماء الشهداء حاولوا دائماً ان تتذكروا ذلك اليوم الحار الذي وقف الامام الحسين (ع) فيه وحيداً وتذكروا امّ المصائب زينب (ع) وهي تودع اخاها، تذكروها وهي تقدم له جواد الموت، تذكروا دائماً ذلك الموقف العظيم، تذكروا كل مصائب عاشوراء، وما حلّ بالابطال الابرار والايتام الاطهار.

«عندما اقرأ وصية مربية لشهيد فأنني أشعر بالحقارة والضعة»
الامام الخميني (قده)

ما اتمناه لكم ان تستعينوا بالصبر والصلاة وتتمثلوا بعوائل الشهداء.

والدي الحنون:

ارجو منك ان تسامحني وان لا تأسف عليّ اذا رحلت من هذه الدنيا الفانية لاني انتقلت الى عالم البقاء والحياة لان الشهادة هي الحد النهائي لتكامل الانسان وكن على استعداد لتقديم بقية ابنائك في سبيل الله.

ووصيتي لك يا ابي الحنون الامتثال بالصبر فيوم القيامة سوف تكون مرفوع الرأس مفتخراً بشهادة ابنك كما ارجو منك ان تحثّ اخوتي على نفس الطريق الذي سلكته فسامحني.. وارجو من الله ان نلتقي يوم القيامة.

والدتي الحبيبة:

امي الحنونة ارجو منك ان لا تأسفي ولا تحزني على فقدي، وارجو منك خالص المسامحة على ما بدا مني خلال الايام الماضية. كما ارجو منك ان يكون يوم استشهادي بالنسبة لك عرس ازفّ به الى الجنة واوصيك بالسير على نهج السيدة فاطمة الزهراء (ع) والحوراء زينب (ع). وتذكّري وقعة كربلاء بما فيها من الصبر والسلوان. واوصيك

بقراءة القرآن وان تقرئي في كل يوم الفاتحة عن روحي..

ارجو منكم السماح والسير على الولاية المبرئة للذمة الممتدة عبر الائمة بقيادة امام الامة الخميني (قده) ونائبه بالحق السيد على خامنئي (حفظه الله) وابقاه ذخراً للاسلام والمسلمين.

فراقكم عزيز عليّ ولكن هذه الدنيا فانية عاجلاً ام اجلاً واللقاء الطويل هو يوم القيامة.

اخواني الاعزاء المجاهدين في امة حزب الله:

ان لكل زمان حسيناً ولكل زمان يزيد وحسين زماننا الامام الخميني (قده) ونائبه السيد علي خامنئي (حفظه الله).. ويزيد زماننا امريكا وروسيا واذنابهما وعملاؤهما في الداخل.

اوصيكم اخواني ان لا تخذلوا حسين عصركم ولا تستوحشوا طريق الهدى لقلة سالكيه ولتكن ولاية الفقيه مسلكنا ولنفهمها جيداً لان السير في هذا الطريق وحده المنجي والطرق الاخرى هي طرق ضلال.

اخوتي ان طريقنا طريق ذات الشوكة محفوف بالاخطار والمصاعب ولا يظننّ احد منكم انه يستطيع نيل الرضى والمغفرة وهو في بيته. فإن ذلك لا ينال الا بشقّ الانفس «وما يلقاها الا ذو حظّ عظيم» □□.

حسين منصور

١ ـ ب ـ ج.
٢ ـ أ (✓) ـ ب (✓) ـ ج (x) ـ د (✓).
٣ ـ د.
٤ ـ أ ـ ب ـ ج.
٥ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د.
٦ ـ ج.
٧ ـ أ ـ د.
٨ ـ ج.
٩ ـ أ (✓) ـ ب (✓) ـ ج(✓) ـ د(x).
١٠ ـ أ ـ ب ـ د.

• نحيط القاريء الكريم علماً بأن جملة (اختر اكثر من إجابة) في هذا السؤال قد سقطت سهواً من الطباعة. لذا فإننا راعينا هذا الخطأ اثناء التصحيح واعتبرنا جميع الإجابات التالية صحيحة: (أ)، (د)، (أ ـ د).

الاجوبة الصحيحة

١ ـ يصدر: يخرج من القبر.
٢ ـ أشتاتاً: متفرقين.
٣ ـ مثقال: وزن.
٤ ـ نقعاً: غباراً.
٥ ـ كنود: كفور.
٦ ـ حصّل: جمع.
٧ ـ المبثوث: المنتشر.
٨ ـ العهن: الصوف.
٩ ـ المنفوش: المفرّق بالاصابع ونحوها.
١٠ ـ التكاثر: التباهي بكثرة النعم
١١ ـ لينبذنّ: ليطرحن.
١٢ ـ مؤصدة: مطبقة.
١٣ ـ يَدُعّ: يدفع دفعاً شديداً.
١٤ ـ يحض: يحث.
١٥ ـ شانئك: مبغضك.
١٦ ـ الأبتَر: المقطوع الأثر.
١٧ ـ أفواجاً: جماعات جماعات.
١٨ ـ جيدها: عنقها.
١٩ ـ كفواً: مماثلاً.
٢٠ ـ وقب: دخل.

لكَ أنت يا عليّ

لك أنت يا علي..
لأنّةِ جرحك..
هذا الوجومُ في وجه الشمس... تحبو تئن خلفها الأفلاك تسير.. في موكب الوداع الدامي...
لك أنت يا علي..
لأنّةِ جرحك الساكنةِ نياط قلبي..
خلجة ألمٍ من روحي.. أطوف بها في مداد الكون الناحب.. تائهة بلا مأوى أروي من حنينها المتعب..
قصة من جرح إمامي...
لك أنت يا علي..
لأحداقك الموشاة برمَدِ السنين المضنية...
مناجاةٌ من وجداني.. أصوغها من وجع أيامي.. أبثها من عمق آلامي.. مكابدة حياتي..
وألمِ ذكراك.. قد شك أحلامي.
وإذْ بأشباح الظلام تسطو.. تسرق آمالي..
فأمضي في عتمة الدرب.. حَيرى.. كسيرة القلب..
أرنو الى حيث الركب.. في الوداع الدامي..
وتهدُّ الوحشة ظلالها.. فتغشى أجفاني..
ألمحُ أطياراً تهاجر.. تقطع المدى.. بعجز تغادر ألمحها.. وقد سَبَغَتْ من دم المحراب أجنحة الهجران..

ثم راحت ترفل الأديم.. ودمٌ من عمق الجرح يشخب وصرخة من عمقِ الجرح تصدح:

يا للظليمة قد شقَّ الغدرُ هامة الصلاة...

يا للظليمة قد حزَّ الكفرُ وريدَ الإيمان..

فأنّى بعده لخلجة روحي الهناء؟...

أنّى ليَ الهناء؟..

وقد أمسيت بالأنين أضج..

وفي زوايا الغربة أقبح..

يؤرقني لهيب الجوى...

وأنة الأسير لا زالت تُسمع..

فعدتُ بعبء حسرتي.. وفي هجعة الليل..

أفردُ شراعَ الحداد..

أنادي بين أشياء.. متى؟.. متى أحظى بقرب اللقاء.. يا إمام الأتقياء.

إليه مولاي..

هو دم جرحك.. يذيب أحشائي غضباً يعوم..

يفيض في موسم الذكرى..

فأعتلي به فوق الضعف.. وأرتقي به عن الهزيمة..

لأجول في المدى.. أنقب عن قطرة من دمك...

أروي منه يباب التراب ليشرئب..

وأخط به على أسفار الدهر... بداية ثورة..

أعلنت للأزل ميلادها..

فسلامٌ عليك مولاي..

سلامَ مُوَدِّعٍ لا قالٍ ولا سَئِمٍ..

حنان محمد

قرأت

أيام الاسبوع

لم يكن يوم الجمعة يعرف بإسمه الحالي، بل كان يعرف «بالعَروبة» بفتح العين. وأول من أطلق عليه «الجمعة» هو كعب بن لؤي جدّ النبي صلى الله عليه وآله، وذلك ان الناس كانوا يجتمعون اليه في هذا اليوم من كل اسبوع، ليستمعوا الى حديثه ونصحه. وقد كانت العرب تسمي ايام الاسبوع بمسميات تختلف عن مسمياتها المعروفة بها الآن، فقد كانت اسماء ايام الاسبوع هي أوّل للأحد، وأهون للأثنين، وجبار للثلاثاء، ودبار للأربعاء، ومؤنس للخميس، وعَروبة للجمعة، وشِيار للسبت

بخيل يطلب المغفرة

روي ان رسول الله (ص) كان يطوف في البيت، فإذا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: بحرمة هذا البيت إلا غفرت ذنبي.

فقال (ص): وما ذنبك؟!

فقال: هو أعظم من ان اصفه لك.

فقال (ص): ويحك ذنبك أعظم ام الارضون؟

فقال: ذنبي أعظم يا رسول الله.

فقال (ص): فذنبك اعظم ام الجبال؟

قال: بل ذنبي اعظم يا رسول الله.

قال (ص): ذنبك اعظم ام البحار؟

قال: بل ذنبي أعظم يا رسول الله.

قال (ص): فذنبك أعظم ام السموات؟

قال: بل ذنبي أعظم يا رسول الله.

قال (ص): فذنبك اعظم ام العرش؟

قال: بل ذنبي اعظم يا رسول الله.

قال (ص): فذنبك أعظم ام الله؟

قال: بل الله أعظم وأعلى.

قال (ص): ويحك فصف لي ذنبك.

قال: يا رسول الله. اني رجل ذو ثروة من المال، وان السائل ليأتيني يسألني فكأنما يستقبلني بشعلة من نار.

فقال (ص): إليك عني لا تحرقني بنارك، فوالذي بعثني بالهداية والكرامة، لو قمت بين الركن والمقام، ثم صلّيت ألف ألف عام، وبكيت حتى تجري دموعك كالأنهار، ثم مت وأنت لئيم هكذا، لأكبّك الله في النار. أما علمت ان البخل كفر وان الكفر في النار؟

ويحك أما علمت ان الله تعالى يقول: ﴿ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه ومن يوقَ شحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾؟!.

بحث في آية الميثاق (٢)

آية الله جوادي الآملي

تعتبر آية الميثاق من أقوى الآيات دلالة على فطرية المعارف الإلهية، وقد تحدث الشيخ الآملي في الحلقة الماضية، عن فساد الرأي القائل بوجود عالم الذر، بمعنى ان الله أخرج بني آدم من صلبه على هيئة ذرات في الحياة الدنيا وأخذ منهم الإقرار على ربوبيته ثم أعادهم الى مكانهم.

كما استبعد ان تكون الآية تشير الى الآيات الآفاقية والأنفسية. وفي هذه الحلقة يتابع فضيلته البحث في تفسير الآية.

﴿وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا، ان تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين. او تقولوا إنما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ (الأعراف / ١٧٢ ـ ١٧٣).

ان الامر الاساسي الذي تريد ان

تبينه الآيتان الكريمتان هو ان الحجة الالهية على جميع البشر بإقرارهم وشهادتهم على ربوبية الله تعالى وألوهيته، ويستفاد ايضاً ان العوامل الاساسية التي تساهم في انحراف الإنسان عن جادة التوحيد على نحوين: ذاتية وموضوعية. وقد اطلق على العوامل الذاتية في الآية الاولى عنوان «الغفلة» وعلى العوامل الموضوعية في الآية الثانية عنوان «التبعية»، وبالإجمال، فإنه لا يمكن لأولئك المنحرفين عن سبيل التوحيد ان يعتذروا بالغفلة عن الآيات الالهية، ولا ان يحتجوا بالتربية الفاسدة، سواء اتت من الجو العائلي او البيئة الاجتماعية الملوثة بالشرك، فقد تمت الحجة الالهية البالغة على الجميع. هذا إجمال مفاد الآية وهاكم التفصيل.

موطن أخذ الميثاق

مما لا شك فيه ان المقام الذي أخذ فيه الميثاق هو مقام لا يتخلله خطأ مطلقاً، بل هو مقام «العصمة»، والعلم الحاصل في هذا المقام لا يشوبه جهل او سهو أو نسيان، وإلا كان البعض يدعي الغفلة يوم القيامة وهو ما تنفيه الآية مطلقاً.

وهذا يدلنا على أن هذا المقام، وهو الموطن الذي أُخذ فيه الميثاق، لا يشبه عالم الحياة الدنيا المشوب بالنسيان والخطأ، كما انه لا يمكن ان يكون موطناً لا يمكن إدراك الميثاق فيه بوضوح تام، او ينتابه بعض الغفلة، إن مقاماً كهذا لا يتلاءم مع كونه موطن الحجة الإلهية البالغة.

ولكن اين هو هذا المقام والموطن؟ هذا ما سوف يتضح معنا فيما بعد.

ان الموطن الذي اخذ فيه الميثاق لا يتخلله خطأ مطلقاً، ولذلك فهو لا يشبه عالم الحياة الدنيا المشوب بالنسيان والخطأ.

أركان الميثاق

للميثاق اركان، والحديث عنها يساعدنا في التعرّف على الامر الذي شاهده بنو آدم حتى قالوا ﴿بلى شهدنا﴾. وهذه الاركان الخمسة هي:

١ ـ صاحب الميثاق (آخذ الميثاق)
٢ ـ الملتزم بالميثاق والتعهد
٣ ـ محور الميثاق
٤ ـ محتوى الميثاق
٥ ـ الشاهد على الميثاق

أما صاحب الميثاق الذي كان التوجه اليه بالميثاق والالتزام امامه فهو الله، واما الجهة التي التزمت بالميثاق وتعهّدت به فهي الانسان، وأما المحور الذي يدور حوله هذا الميثاق فهو ربوبية الله، اما المحتوى فقد بيّن في القرآن وهو سند الميثاق القوي. أما الشاهد والموطن فهو الانسان نفسه ايضاً.

وبعد اتضاح اركان الميثاق وتشخيصها، نأتي الى السؤال الاساسي: ما هو الامر الذي شاهده الناس حتى تم الميثاق؟

في الآية الشريفة نقرأ ﴿واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى﴾، ولكن هل ما أشهدهم عليه فشاهدوه ورأوه هو الله حتى التزموا بالشهادة وأدّوها؟ وهذا شبيه بما ورد في لقاء الله يوم القيامة ﴿يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه﴾، او ان ما شاهدوه شيئاً آخر غير الله تعالى الا ان رؤيته ملازمة لرؤية الله تعالى ومشاهدته؟ وهنا يمكن ان يخطر سؤالٌ وهو هل ان هذه المسألة يمكن استجلاؤها من نفس الآية، أو انها مكتنفة بالإبهام في الآية بحيث لا يمكن معرفة ما الذي رأوه حتى شهدوا على ربوبية الحق تعالى؟

الآيات المتشابهات عندما ينظر لها من خلال المحكمات تصبح محكمات ايضاً، ولذلك قال تعالى: ,كتاب احكمت آياته،

لا إبهام في القرآن

مما لا ريب فيه ان جميع الآيات القرآنية ليس فيها اي غموض او إبهام. فالقرآن كتاب نور وتبيان، وهو كتاب المعارف، وهذه المعارف يجب ان تُبيّن بنحو مجدٍ وقابل للإستفادة منه. وإذا واجهنا اشكالاً ما في فهم الآية فهو راجع الى قصورنا وعدم رجوعنا الى أهله «إنما يعرف

القرآن من خوطب به». يقول امير المؤمنين عليه السلام: «ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن اخبركم عنه، الا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم»، وإذا كان في القرآن آية متشابهة فيمكن فهمها وإدراكها بمساعدة الآيات المحكمة. ولذا قال عز من قائل: «كتاب احكمت آياته»، لأن المتشابهات عندما ينظر لها من خلال المحكمات - اللاتي هنّ ام الكتاب - تصبح محكمات تماماً كالطفل يعتبر راشداً وناضجاً في حضن أمه.

إذاً في الآية المنظورة ﴿واشهدهم على انفسهم﴾ لا يوجد اي نقطة إبهام وهي توضح بشكل كامل من هو المشاهِد (بالكسر) ومن هو المشاهَد (بالفتح)، الله تعالى اشهد الناس على انفسهم، ﴿وأشهدهم على انفسهم الست بربكم﴾. اي جعلهم يشاهدون انفسهم، ففي هذه الجملة لا يوجد اي تقدير، نفس الالفاظ والكلمات الموجودة تفيد هذا المعنى.

الانسان محتاج الى الله بتمام وجوده، بل هو عين الاحتياج، ورؤيته لنفسه الفقيرة تستلزم رؤية الله الغني بالذات ولا انفكاك بينهما.

احتياج الانسان

إذا مر شخص في بستان في فصل الربيع ورأى ان الاشجار والاغصان والازهار قد اصفرّ لونها، فإنه سيشعر بأنها محتاجة للماء، فمن أين جاء هذا الإحساس؟ بدون شك إن حالة الذبول التي تعاني منها الاشجار والازهار هي افتقارها للماء ولسان حالها يقول: نحن عطشى للماء. فلو انها شاهدت نفسها بنفسها فماذا تقول هي؟ هل ثمة كلام غير هذا؟

والإنسان كائن محتاج بتمام وجوده، وهذا الاحتياج ذاتي له، وكما ان الاشجار العطشى لا يسد حاجتها للماء امثالها من الاشجار، كذلك لا يسد حاجة الإنسان أمثاله من المحتاجين والفقراء، بل هو محتاج الى الغني بالذات وهو الحق تعالى. وللإمام السجاد (ع) كلام لطيف في هذا المجال حيث يقول: «طلب المحتاج من المحتاج سفاهة

وضلالة».

فالانسان الذي يسير في طريق السفاهة والضلالة فلن يصل الى مقصده ومقصوده، وعليه فالإنسان الذي يرى نفسه، ويرى انه محتاج بتمام وجوده، فهذا الاحتياج يقوده الى معرفة الغني بالذات، وهكذا، فلسان الحال والمقال خير شهادة على ربوبية الله الغني، فإذا كان الإحساس بجفاف المرج وذبوله يظهر الحاجة الى البستاني، فكيف يرى الانسان نفسه ولا يرى ربه؟

ورؤية الانسان لنفسه تستلزم رؤية ساحة أخذ الميثاق، وعليه فهناك شاهد وهناك طرف الميثاق.

ولا يمكن ان تكون ﴿واشهدهم على انفسهم﴾ ناظرة الى يوم القيامة لأنها تحكي عن مكانٍ يؤخذ فيه الميثاق والإقرار، ويظهر هذا الاقرار في ذلك المكان على نحو الشهادة، أما يوم القيامة فهو مكان اداء الشهادة لا يوم تحمّل الشهادة.

ان نتيجة الغفلة ان يرى الانسان نفسه مستغنية عن الله، وعاقبة ذلك الطغيان والضلال

مراحل الشهادة

للشهادة مرحلتان: المرحلة الاولى مرحلة التحمّل والحضور، والمرحلة الثانية مرحلة أداء الشهادة. فما لم يكن الشاهد حاضراً في ساحة الشهادة، ولم يشهد الحادثة، لا يمكن له ان يؤدي الشهادة. وكما اوضحنا فإن الانسان نفسه شاهد على احتياجه الى الله الغني، وبشهوده لنفسه فإنه يرى الله. ولأن مشاهدة الانسان هذه بالعلم الحضوري لا بالعلم الحصولي، ولأن العبودية هي الارتباط بالربوبية، فلا يمكن ان يرى الانسان عبوديته ولا يرى ربوبية رب العالمين، ولذا فبمجرد مشاهدته لنفسه وبعد السؤال ﴿الست بربكم﴾ أجاب مباشرة: ﴿بلى شهدنا﴾.

ولكن حينما يغفل الانسان عن نفسه فإنه سينسى الله ويغيب عن خاطره. وهكذا قال قارون: «إنما أوتيته على علم» فهو يعتقد بأن ما حصل عليه من مال وثروة إنما جاء نتيجة لعلمه، ولو كان الانسان اقل من قارون قليلاً

فإنه سيشعر بالحاجة الى الناس والاعتماد عليهم، ولذلك لن يشعر بحاجته الى الله تعالى، وهؤلاء من وصفهم الامام السجاد (ع) بالسفهاء والضالين، حيث ان الحاجة لله اساساً وليس الى الفقراء والمحتاجين أمثالنا، وطريق معرفة الله يبدأ من هنا وحينما يسلك الانسان هذا الصراط فإنه سيقع في متاهة ودوامة ولن يصل الى معرفة الله أبداً.

وهكذا نرى بأن هذا المقام واضح ومعلوم، ولا يوجد اي لبس او غموض في هذا الكائن، ولا عذر له في الشرك خضوعاً تحت تأثير التربية الخاطئة ـ سواء في المحيط العائلي او المجتمع الفاسد ـ ليحتج به يوم القيامة، ومن هنا نجد القرآن الكريم يقول في سورة الحج، الآية ٣: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد﴾. فالإتباع الاعمى في العرف القرآني اتباع للشيطان، ان الذين لم يشاهدوا انفسهم فيروا «الله» ووقعوا تحت تأثير إتّباعهم لآبائهم والأجواء الفاسدة من حولهم، إن مثل هذا الاتباع شيطاني ولا عذر لهم به. الآيتان (٢٠/٢١) من سورة لقمان تشير الى هذه المسألة أيضاً: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير﴾.

يقول الامام الصادق عليه السلام في هذا الشأن: «ان الله خصّ عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا ما لا يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون» أي انه يجب البحث في كلتا الحالتين، القول والرد، ولا يجوز التقيد باتباع من سبق. يجب ان تكون حياة الانسان حياة علم وتحقيق وبحث بعيداً عن أية تبعية وخصوصاً في المسائل الاصيلة والاساسية في حياة الانسان وأهمها مسألة الايمان بالله.. □□

للبحث صلة

لا عذر في الشرك اتباعاً للاجواء الفاسدة مطلقاً فهذا الاتباع اتباع شيطاني في المفهوم القرآني.

تربية

نحو تربية أفضل للأبناء الشهداء

«أنتم يا عوائل الشهداء عين هذه الأمة ومصباحها»

الامام الخميني

تحدثنا في حلقة سابقة عن المسؤولية المضاعفة الملقاة على عاتق زوجات الشهداء في تربية ابنائهم. ولئن كانت الزوجة تتحمل القسط الاكبر من المسؤولية في هذا المجال. الا ان هذا لا يعني سقوط المسؤولية عن الاخرين.

في هذه الحلقة نتحدث عن الملاحظات التي ينبغي مراعاتها من قبل الجميع (الامهات والاقارب، المجتمع، والمعنيون)، لأنهم الضمانة لضمان التربية الفضلى لابناء الشهداء وذريتهم.

المنزلة العظيمة

ينبغي على الذين يتعاملون مع ابناء الشهداء، ان لا يغفلوا ولو للحظة عن مكانة ابناء الشهداء ودرجتهم العظيمة. فالله تعالى وليهم وحاميهم، وقد رفع الواسطة والحجاب بينه وبينهم واصبحت علاقتهم وحركتهم اسرع بكثير نحو الملكوت الاعلى. ولذلك فان دموعهم والامهم تخرق الحجب السبعة ويمكن ان تنزل اللعنة والعذاب.

ان هؤلاء الصغار اليافعين (ومن دونهم) جيل سام، وهم زبدة ما خلق الله انهم بقية الشهداء الذين ضحوا بأعز ما لديهم في سبيل الله بكل اخلاص.

انهم ابناء اولئك الاعزاء الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل اعمار حياة البشر والدفاع عن شرفهم وكرامتهم انهم النماذج الحية لحملة الامانة الالهية. ولا شك ان اهمالهم وعدم الاعتناء بهم لمن الامور الخطيرة عند الله عز وجل.

ضرورة التربية الفضلى

بناء على ما تقدم، يجب على المعنيين بالامر اولاً، وكل المسؤولين والافراد في المجتمع الاسلامي ثانياً، ان يعملوا على اظهار هذا الجيل كمثل عليا للكمال الانساني. وتكمن اهمية هذا الامر بالحفاظ على ميراث الاب الشهيد، حيث ان للشهادة والشهيد مكانة خاصة.

من خلال التربية الجيدة يستمر دم الشهيد جارياً في عروقه وبدنه، فلا يتخلى عن الطريق الذي احبه الاب وضحى من اجله. ومن خلال زرع الصفات والمواهب الفاضلة فيهم يصبحون رجالاً نموذجيين في المجتمع.

انهم يحتاجون، وقبل اي فئة اخرى، الى تنمية مواهبهم وصقلها ليفهموا الحياة واسرارها، ويصبحوا ممن يوحي لقاؤهم بأن نكرى الشهيد حية في اعماقهم وسلوكهم. وهم بحاجة ايضاً ليتعرّفوا على اسلوب الصراع ضد الشر

والفساد ليتمكنوا من الحفاظ على استمرار خط الشهداء والتغلب على العوامل التي تهدد حياة البشرية.

وهذا يحتاج الى عناية خاصة من قبل الجميع.

ملاحظات هامة

ان عملية تربية هذا الجيل يجب ان تشمل كل الابعاد الانسانية حتى تعطي اكلها في بناء الشخصية الفاضلة والمستقيمة. وهنا لا بد من ذكر جملة من الملاحظات الاساسية في هذا المجال:

١ ـ الجانب العقائدي:

ترتبط قيمة الشهيد وعظمة قدره بما يحمل من عقيدة وفكر عظيمين. والابناء لا يمكن لهم ان يحملوا هذا الشرف الا من خلال حملهم لتعاليمه وعقيدته.

مما لا شك فيه ان التربية العقائدية واطلاع هذا الجيل على تعاليم الدين يعد امراً اساسياً لتفعيلها وتطبيقها في سلوكه. اذ انه من الضروري ان يكون بشكل يمكنه الدفاع عن مبادىء عقيدته التي استشهد ابوه دفاعاً عنها، وكذلك فهو بحاجة للعقيدة كي يتمكن من اللجوء الى الله ويطلب العون منه، حين شعوره بالوحدة والضيق واثناء الظروف الصعبة.

من هنا نجد ان ابن الشهيد يحتاج الى ركائز ودعائم قوية وثابتة، كي يتمكن من طي طريق الحياة حتى يصل الى سن الرشد والبلوغ، متحملاً الام الفراق وغياب عاطفة الاب وآثار ذلك عليه، لهذا ينبغي ان تزرع في ذاته ابعاد عقائدية مناسبة وملائمة لشخصيته، كما ينبغي ان يتعلم تعاليم دينه وقيمه ويطّلع على فلسفة الحياة التي تتناسب مع اراء هذا الدين الحنيف ويسير عليها حافظاً نفسه من الانحراف طبقاً لتلك الاسس التي تعلمها.

٢ ـ النواحي الاخلاقية والاجتماعية:

ينبغي ان تكون تربيته من الناحية الاجتماعية بشكل يجعل حياته بين افراد المجتمع مثيرة وفعالة، حيث تمكنه من التفاعل مع محيطه دون ادنى شعور

بالاحتقار او الذل، كذلك دون الشعور بالغرور الذي يجره للتكبر على الاخرين. من هنا كان لابد من تنظيم ميوله ورغباته بشكل مستقيم حيث تصبح الصفات الاخلاقية الفاضلة ملكة في جوهر ذاته، ولذا يجب السعي لزرع الصفات الاخلاقية فيه لتثمر روحه

طهارة وتقوى وقدسية وصفاء، فيتدرج من مراحله الاولية على الاستمرار على الاعمال الطيبة التي تتوافق مع الاسس والنظم الاخلاقية السامية، وتؤسس حياته على عزة النفس واحترام الاخرين مبتعداً عن الغرور والانحراف والتفاخر.

٣ ـ النواحي السياسية:

تعتبر التربية السياسية واطلاعه على الحوادث التي تعترض المجتمع والعالم مسألة في غاية الاهمية. ويجب ان تنال مزيداً من الاهتمام والتركيز لدى المربين والاساتذة. ويجب ان يُراعى في تربيته صقل قواه الذاتية وتوجيهها نحو القيم السامية بعيداً عن الرغبات والميول الانية ليتمكن من تحمل المسؤولية ويخطو خطوة نحو اهدافه السياسية التي تخدم عقيدته. كذلك يجب ان يكون ناضجاً وقوياً في النواحي الحزبية، التشكيلية، التنظيمية، القيادية، والتوجيهية. ويجب ان يتعلم فنون النظام ورسم الجهاد التحريري والدفاعي، وطريقة ارشاد المجتمع بحيث يصبح ذو شخصية مستقلة وحرة، وواعياً متكاملاً من الناحية الذاتية ولتصبح عناصر الفضيلة والسمو والحرية من اهم اسس حياته وليرفض بكل بأس، اي شكل للذل والامتهان والتبعية.

٤ ـ النواحي الاقتصادية:

ان سمو ورفعة درجة ابن الشهيد لهي اعظم من ان يعيش شاكياً الحاجة والعوز. فأبن الشهيد ينبغي ان يمتلك استقلالاً اقتصادياً يجعله قادراً على الاعتماد على نفسه وتأمين حياته. من هنا يمكن اعتبار تقرير جزء من تربيته، لكيفية اعتماده على نفسه وتعليمه. حرفة

او عملاً ما، سلاحاً يغنيه في المستقبل عن حاجة الاخرين، فيتمكن حينذاك من ادارة حياته بكرامة وعز.

ان تعليمه حرفة او عملاً ما واطلاعه على الفعاليات الاقتصادية تخلق لديه ارضية مناسبة سواء من الناحية الجسدية او العقلية للتقدم والعمل بعيداً عن اي خلل، ونلاحظ ان جزءاً لا يستهان به من الانحراف الذي يصيب الانسان هو بسبب الفراغ وعدم امتهان عمل ما او اضاعة الوقت سدى... ومن الضروري جداً في هذا المجال، ان يعلم الطفل قيمة المال واعتباره وسيلة، وتعليمه كيفية ووسيلة صرفه بعيداً عن التقتير والاسراف واطلاعه على طرق الكسب المشروع وحدود الملكية والوسائل الاقتصادية كي لا تصبح ذاته وحياته ضحية الثروة وكسب المال.

٥ ـ النواحي الثقافية:

هناك جزء من التربية يجب ان يراعى فيه الاسس التربوية الاساسية لدى الطفل، كتعليمه القراءة والحساب والكتابة وفهم القرآن وتعاليم الدين وهدف الوجود، بالاضافة الى خلق الروح الغنية لديه، وتعليمه الاداب والرسوم والاهتمام بكل ما هو جديد وعصري.

ومن المسائل المهمة التي ينبغي ان يتعلمها الطفل هو تعلم القيم الروحية هذه القيم الانسانية الرفيعة التي تجعله يحلق في عالم الطهارة والصفاء، ويبتعد عن عالم الماديات والمظاهر الزائلة، ومن القيم التي ينبغي التركيز عليها قيمة الشهادة التي يحوز من خلالها الانسان على حب الله تعالى ورضاه بل حتى على شوقه اليه.

ان ما يتعلمه هذا الطفل من فنون وآداب ستجعله متميزاً عن الاخرين معتمداً على الثورة والايثار والفداء والشهادة والمواجهة لكل انواع الظلم. لهذا يجب ان تهيأ له كل مستلزمات تحصيل العلم والفن والمهارة والذوق والفنون القتالية، وكيفية رسم وسلوك حياته ولا ينبغي اشغال ذهنه بأمور سطحية وتافهة، بل يجب إبقاؤه متوقداً وحذراً كي يمكنه الحضور في معترك الحياة بكل صلابة.

الواجبات الاساسية

ان للجميع واجبات تجاه تربية الطفل ولكن نريد القول بأن دور الام هو الاكثر اثراً واهمية. فالام تعتبر الكائن الذي ينبغي ان تجتمع فيه كل اشكال القوة والوسيلة، التي تترجم الحياة الى الطفل لتشرح له خفايا الامور على حقيقتها. فالام يمكنها قبل الجميع ان تكشف التجارب والادراكات له ويمكنها ان توجه بواعثه النفسية وعواطفه نحو عزة النفس والكرامة والسيادة ويمكنها ان تصنع شخصية الطفل من خلال تلقينه دروساً عملية عن الرشد والشهامة والشجاعة والتصرف الحكيم وذلك من خلال السيرة الذاتية لها.

ومن المؤكد ان الام التي تنتهج خط الشهيد ومعتقداته، يمكنها اكثر من اي شخص آخر ان تعلم ابن الشهيد طريق النجاة، والتقدم نحو اهدافه بخطى واثقة.

فمحبة الام الخاصة ومراقبتها الدائمة لطفلها انما هو رحمة واسعة لا حدود لها ويمكنها دون ادنى شك ان تحفظ هذه الامانة الالهية.

الحذر من الضغوطات

ان امر التربية ودقة اهتمام الام به امر ضروري حيث ينبغي ان تبعد اي نوع من الهم والحزن عن نفس ولدها خلال تربيته.

كما ينبغي ان توضع الامور له بمستوى اعلى من اترابه ولكن دون ان يكون ذلك مبرراً لتحميله اموراً فوق طاقته، او الالحاح عليه بالاوامر الصارمة.

فحياة الطفل لا ينبغي ان تكون صعبة وثقيلة، اذ ان الاوامر والرفض الصارم الذي يلحق بالطفل يؤثران على شخصيته في المستقبل ومن جهة اخرى يجب ان لا تكون الاوامر عامل ضغط نفسي له، فيحاول التخلص من عامل الظلم الذي يشعر به فيرفض التقيد بالنظام. وهذا له عواقب وخيمة وسيئة جداً. فعلى الام ان تكون حذرة في هذا الجانب. □□

مشكلات الشباب

ان التركيز على جيل الشباب لمعالجة المشاكل التي يتعرض لها، سواء منها الدينية او الاجتماعية او التربوية او غيرها، امر لا ينكر ضرورته احد. يكفي انه على عاتق هذا الجيل يتم الاعداد للمستقبل القريب، والبعيد ايضاً، لاي شعب من الشعوب او ملة من الملل.

في هذه الحلقة، اختارت بقية الله بعضاً من المشاكل الدينية والعقائدية عالجها سماحة العلامة الاستاذ محمد تقي المصباح اليزدي، ونحن ننشرها تعميماً للفائدة.

الاستاذ الشيخ
محمد تقي المصباح اليزدي

مشاكل الشباب

العقائدية والدينية

عند البحث حول المشاكل العقائدية والدينية التي يعانيها الشباب، لا بد في البداية من الاشارة الى العامل أو العوامل التي تؤدي الى ظهور هذه المشاكل، وكذلك العوامل التي تزيد من تعقيدها وتأزّمها.

كما تنبغي الاشارة الى طبيعة هذه المشكلات والمجتمعات البشرية التي تبرز فيها، وما هي الحلول التي اقترحت لها من قبل غير المسلمين، وفي نهاية البحث نطرح الحلول الناجمة التي تعترض الشباب في مجتمعاتنا الاسلامية.

مشكلة التناقض

إن العامل الاساس والمهم في بروز هذه المشاكل هو تناقض الافكار والعقائد الدينية والمذهبية في المجتمع الواحد. فالشباب يطلعون بشكل آلي على هذه الخلافات والتناقض مما يقدح في أذهانهم مجموعة من الاسئلة أهمها: أيّاً من هذه الافكار والعقائد المتناقضة نختار ونصدّق بها؟

وتشكل الاجابة على هذا السؤال مفصلاً اساسياً في حياة الانسان، فإن لم يجب عليه فإنه سيعيش حالة من الحيرة والضياع وهي مرشحة للإزدياد حتى يقع فريسة أزمة فكرية وعقائدية شديدة.

في المجتمعات المغلقة وذات الطبيعة المتجانسة، يبدو اثر الازمة الفكرية اقل وطأً، كما يظهر في دراسة أغلب المجتمعات في العصور القديمة، فكل مجتمع منها عبارة عن مجتمع مغلق وذي طبيعة متجانسة، وحيث لم تكن بين هذه المجتمعات روابط وعلاقات ثقافية وحضارية، فقد حافظ كلّ منها على انسجام عقائده ووحدتها، وبطبيعة الحال فإن جيل الشباب سوف يتلقى هذه المعتقدات دون ما يناقضها. وسواء كانت صحيحة او خاطئة، لم يكن لحالة التأزم الفكري ظهور بارز.

ولكن في عصرنا اليوم، يعتبر وجود مثل هذه المجتمعات أمراً غاية في الندرة، حيث ان اكثر مجتمعات العالم اليوم تعيش حالة من الارتباط الثقافي القوي وتلاحق

الافكار والآراء المشتركة، وهذا امر طبيعي وموجود في كل المجتمعات.

قد نجد اليوم، حتى في المجتمع الواحد، وجود أكثر من دين ومذهب، وانتشار هذه المذاهب والمعتقدات المتناقضة والمتباينة يخلق حالة من التناقض الفكري لدى الشباب.

طبعاً ان هذه التناقضات الفكرية لا تمس الشباب وحسب، بل يمكن للأحداث والكبار ان يقعوا فريسة لها ايضاً، إلا ان الاطفال والاحداث يكونون اقل تأثراً بها بالنظر الى استئناسهم بمعتقدات الآباء دون سواهم، كما ان الرجال الكبار والشيوخ تكون أفكارهم وعقائدهم - سواء كانت صحيحة ام خاطئة - قد اتخذت شكلاً ثابتاً ومستقراً، ويندر ان تتأثر بما يغايرها ويخالفها.

أما الشاب، فهو مدفوع بنور الفطرة الانسانية لكشف الحقائق وإدراكها، وتمييز الحق من الباطل، ويكون عادة قد دخل في استقلاله الفكري، ولذلك فهو اكثر عرضة للتأثر بالتناقضات الفكرية خصوصاً إذا لم يكن يملك اسساً عقائدية سليمة، ولذلك كان تخصيص البحث في العوامل المسببة للمشاكل الفكرية والعقائدية التي يعاني منها الشباب وكيفية معالجتها؟

ذكرنا ان العامل الاساس هو تناقض الافكار والمعتقدات والثقافات، ويمكن تفريع هذا العامل الى ثلاثة فروع:

١. اختلاف المذاهب

التناقضات التي تبرز بين العقائد الدينية التي تدين بها العائلة التي ينتمي اليها الشاب، والمعتقدات الدينية الاخرى التي تنتشر في المجتمع، كالشاب الذي ينتمي الى ابوين مسلمين ويخضع الى تربية اسلامية في طفولته، ثم يختلط بعد ذلك بأصدقاء له أو زملاء من مذاهب أخرى كالمذهب المسيحي مثلاً، وبكل تأكيد فإن الاختلاف العقائدي بين المذهبين سيفتح ابواب التساؤل أمام الشباب، هل ان التوحيد الاسلامي هو الحق ام التثليث المسيحي؟ فإذا كان لكل واحد الدلائل التي يطمئن اليها - ولو كانت خاطئة - فإن ذلك يخفف من الأزمة

الفكرية، وإلا فان التأزم النفسي والضياع الفكري قد يذهب بالانسان كل مذهب.

٢ . الدين والعلم

وهو التعارض بين الافكار الدينية والنظريات العلمية، فقد يكتسب الشاب ضمن محيطه العائلي آراء ومعتقدات دينية معينة، ثم بعد ولوج المحيط العلمي - وخاصة الوسط الجامعي - يطلع على سلسلة من النظريات والآراء العلمية التي قد تحمل أحياناً تناقضاً وتعارضاً مع معتقداته الدينية.

وإذا لم يتمكن من التوفيق بينهما، فإنه إما ان يرفض النظريات العلمية او يتخلى عن معتقداته الدينية.

ولما كان بريق المسائل العلمية اشد جاذبية في هذه الايام، خصوصاً ضمن الاجواء العلمية، فإنها غالباً ما تنتصر في هذه المعركة وتنهزم امامها العقائد الدينية، وبالأخص اذا لم تكن مبنية على قرار مكين واساس متين. وعلى كل حال، فالاختلاف والتناقض بين العلم والدين، ان صح التعبير، كثير الوقوع، ومن الممكن ان ينتج عنه ازمات نفسية كبيرة.

٣ . الدين والمجتمع

التناقض بين المعتقدات الدينية السامية وبين الرغبات والقيم الشائعة في المجتمع (وخصوصاً تلك التي يعمل على نشرها المترفون والمفسدون).

كان النوع الاول من التناقض بين ديانتين، والنوع الثاني بين المعتقدات الدينية ونظريات العلم الحديثة، أما النوع الثالث فهو التناقض بين معتقدات الدين وشرائعه السامية من جهة، وبين القيم والرغبات الاجتماعية من جهة اخرى ويوجد امثلة كثيرة وتجارب حية متعددة تدلّ على مثل هذا النوع من التناقض فالشاب الذي تربى على المبادىء والقيم الدينية والتربوية ضمن محيطه العائلي فانه يتخذ موقفاً إيجابياً لجهة بعض القيم والعادات

ان انتشار المذاهب والمعتقدات المتناقضة والمتباينة في المجتمع الواحد يخلق حالة من التأزم الفكري لدى الشباب.

ويعتبرها حسنة، ويجعل الاعمال المطابقة لها ممدوحة، بينما يعتبر قيماً وعادات اخرى سيئة وما يطابقها من أعمال فهو مذموم ومرفوض، لكنه عندما يدخل التجربة الاجتماعية من أبوابها الواسعة، فإنه يجد ان الكثير ممن يتعامل معهم يرون عكس ما يرى تماماً، فالأمور التي كان يراها حسنة وذات قيمة سامية ليست جديرة بالاهتمام عندهم إن لم تكن سيئة ومتخلفة، كما ان ما استقبحه من القيم يستحسنه الآخرون.

هذه الحالة قد يصادفها الشاب بشكل مباشر عن طريق النقد الخطابي، أو من خلال الإيحاء الواقع تحت تاثير استنتاجاته الذهنية مما يصادفه عملياً من سلوك وقيم لا تتلاءم ومعتقداته الدينية. إن الجو العام في المجتمعات اليوم يثير الغرائز ويحرك الميول والرغبات المنحرفة، التي تزيد من حدة الصراع الداخلي وتجتذب الشاب نحو التحرك خلافاً لمعتقداته الدينية، فالدين يحرم على الشاب مجموعة من الامور، ولكن المجتمع يشجع عليها، والجو العام السائد في المجتمع يحرك لديه الدوافع والشهوات والغرائز لاقتراف المحرمات. وهذا هو العامل الثالث الذي يسبب الاضطراب والقلق لدى الشاب الذي لم تترسخ في نفسه العقائد الدينية بعد، وهنا يجد نفسه في حالة من الصراع الشديد مع اسئلة كثيرة، أهمها:

كيف لي ان اقتنع بأن هذا العمل الذي يحرمه الدين سيء مع وجود هذه الرغبة الشديدة لدي في الإتيان به؟

وكيف لي ان أجتنب عملاً يقره المجتمع ويشجع عليه؟

وهل حقاً ان هذا العمل سيء؟

وغيرها الكثير من الاسئلة، فإن لم يستطع الشاب ان يعطي الأجوبة الصحيحة عليها، فإنه سيقع تدريجياً، في حالة من الحيرة والتأزم تؤدي به في معظم الاحيان الى إنكار معتقداته الدينية، أو انه يقع فريسة أزمة واضطراب روحي مريرين ناتجين عن الصراع بين الدوافع والحوافز

ان الشباب اكثر عرضة لآثار التناقضات الفكرية والمذهبية من غيرهم لانهم يكونون في بداية التعود على الاستقلال الفكري.

الدينية من جهة والدوافع والمبررات الاجتماعية من جهة اخرى.

طرق المعالجة

هذه هي بشكل عام أهم العوامل التي تسبب المشاكل العقائدية والدينية للشباب في المجتمعات المعاصرة، ذكرناها على نحو الاجمال، ولا ننكر وجودها في المجتمعات السابقة بنحو او بآخر.

إلا انها اليوم تعقّدت بشكل كبير، وخاصة في مسألة التعارض الحاصل بين المعتقدات الدينية المنتشرة في العالم وبين النظريات العلمية، ولعل اكثر المجتمعات التي تعاني من هكذا مشاكل هي المجتمعات الغربية.

منذ القرون الوسطى كانت العقائد المسيحية هي الحاكمة في الغرب، وخصوصاً مذهب الكنيسة الكاثوليكية، مضافاً الى بعض النشاط للكنيسة الارثوذكسية، وقد تبنّت هذه المذاهب مسائل علمية على انها من العقائد والمسلّمات الدينية، وعندما جاء عصر الاكتشافات العلمية الحديثة، وظهر التناقض الجلي بين المعتقدات الكنسية والنظريات العلمية، حدثت موجة عارمة من الضياع الفكري والعقائدي بين الشعوب الاوروبية وخصوصاً ضمن جيل الشباب آنذاك، وهي ما تزال مستمرة الى عصرنا الراهن بنحو أو بآخر.

أما عن كيفية معالجة هذه المشاكل، فينقسم البحث الى قسمين:

الاول وهو كيف واجه الآخرون من المؤمنين والمتدينين هذه المشاكل.. وبتعبير آخر كيف استطاع اصحاب الاديان المختلفة في المجتمعات اللاإسلامية التعامل مع التفاعلات الناتجة عن المشاكل العقائدية وما هو الحل الذي اختاروه لذلك؟

الثاني وهو كيف استطاع علماء الاسلام معالجة هذا الامر في المجتمعات الاسلامية.

وهذا ما سنتعرض له في الحلقة القادمة ان شاء الله تعالى.. □□

ان تحذي المجتمع للمحرمات الدينية يجعل الشاب في اضطراب روحي مرير ان لم يدفعه الى التخلي عن معتقداته الدينية.

المجتهد بين الفقاهة والولاية

الاجتهاد وتحديد الوظيفة العملية

يقول الفقهاء أعلى الله تعالى مقاماتهم: هناك دوران للفقيه. في الدور الأول يقوم الفقيه بالكشف عن الحكم الشرعي عبر البحث في الأدلة المثبتة له من كتاب وسيرة النبي «ص» والأئمة «ع» لإنهم المصدر الأساس لدليل الحكم الشرعي.

في الدور الثاني: يحدد الفقيه الوظيفة العملية للمكلفين، وذلك في حال عدم توفر ادلة مثبتة لحكم من النوع الاول بصدد مسألة من المسائل، وبإعتبار ان من واجب الفقيه استنباط وتحديد الحكم الشرعي، كان لا بد من تحديد الوظيفة الشرعية عبر ادلة من نوع آخر

والسؤال الذي يطرح هنا: كيف يفهم المكلف تحديد الوظيفة العملية؟

عندما يواجه المكلف هذه الكلمة يتبادر الى ذهنه الموقف السياسي، او الاجتماعي، او الاقتصادي، او العسكري. فضلاً عن العبادي. اي أن المكلف ضمن الظروف المختلفة لا يدري ما هي الوظيفة، وما هو الموقف العملي؟ الا ان الفقيه لا يقصد من هذه الكلمة هذا المعنى وإنما يقصد منها تحديد الحكم الشرعي النظري الفتوائي، وذلك حينما يفتقد الحكم الشرعي الذي جاء به عن المعصوم. وعليه فإن الفهم التطبيقي لهذه الأحكام انما يعود الى المكلفين لا الى الفقهاء بعد تحديد الموقف العملي من الفقيه بواسطة الحكم.

ومما لاشك فيه ان ما يقوم به الفقيه من جهد كبير في بيان الاحكام وتحديدها هو عمل جليل وعظيم لا يستطيع ان ينهض به سوى من وفقه الله لذلك. الا اننا نسأل ثانية: كيف ينظر المكلف الى المسائل التي بين يديه وهو حائر لا يدري كيف يتعامل معها؟ سيما تلك المسائل المتعلقة بالجماعة والأمة والوطن. وسيما إذا كانت هذه المسائل ذات اهمية وخطورة على المستوى السياسي او العسكري. ناهيك عن

الاقتصادي والفكري، والاعلامي.

ان المكلف سوف يبقى حائراً وهو لا يستطيع الاستفادة من تحديد الحكم الشرعي أياً كان هذا الحكم إذا لم يكن من شأن الفقيه التصدي الى تحديد وتشخيص مصلحة الأمة على ضوء ذلك الحكم والاستناد اليه. وإن معرفة المكلف بالحكم الشرعي ينبغي ان لا تنفك لديه عن معرفته لمجالات تطبيقه، وعن تشخيص المصلحة التي يفترض ان تكون من شأن الفقيه نفسه. ان الحكم الشرعي يجب ان يغطي جميع هذه المساحة لا ان يقتصر على مساحة التكاليف عبر استنباطها من ادلتها النظرية فقط. وهذه هي وظيفة الفقيه نفسه. وإن الشرائط المفترضة فيمن يشخص الوظيفة التطبيقية للاحكام، ويشخص المصالح العامة للأمة، ليس بأقل أهمية من تلك المفترضة فيمن يحدد الاحكام الشرعية الفقهية.

ان تحديد الحكم الشرعي فقط لا يفيد المكلف كثيراً في التعامل مع المسائل المتعلقة بالجماعة والامة والوطن وامثالها.

وماذا تفعل الأمة حينما تكون في خضم التحدي وهي تواجه تيار الإنحراف لتحافظ على كيانها وفكرها واصالتها؟ ماذا تفعل إذا ما واجهت خطراً وتعددت امامها الخيارات التي ربما تشرنمت بسببها؟ على الأقل وبحسب التجربة فإنها ستتجه الى تكوين احزاب تؤمن لها حاجتها في تحديد الموقف منها ونستطيع القول هنا أن الامة ستكون امام خيارين لا ثالث لهما اما الضياع واما ان تحمل مسؤولية صنع هذا القرار وليس الأمر كذلك اذا ما تصدى الفقيه العارف الشجاع لهذا الامر. وهو امر لا بد منه حتى تستقيم حركة الأمة في قضاياها الضرورية والملحة للمحافظة على وجودها واصالتها حتى في غياب الدولة الاسلامية. ويجب ان لا يغيب عن بالنا ان على الفقيه ان يتمتع بمواصفات اضافية من قبيل المعرفة بأمور الزمان، والمسائل المستحدثة والشجاعة والفطنة بحيث لا تلتبس عليه الأمور، ولا يضعف امام الاحداث الكبيرة. ويجب ان نتنبه ايضاً الى أنّ هذه المواصفات لا تتحصل الا في ميدان العمل والجهاد والرعاية بصورة مستمرة

تلتبس عليه الأمور، ولا يضعف امام الاحداث الكبيرة. ويجب ان نتنبه ايضاً الى أنّ هذه المواصفات لا تتحصل الا في ميدان العمل والجهاد والرعاية بصورة مستمرة ومتفانية. وبعد هذا كله فإنه لن ينال الصفات القيادية الا الأوحدي ممّن حباه الله واجتباه.

يقول الامام الخميني «رحمة الله عليه»: «يجب ان يكون المجتهد محيطاً بأمور الزمان ومعرفة طريقة مواجهة حيل وتزويرات الثقافة المسيطرة على العالم، وامتلاك البصيرة والرؤية الاقتصادية، والإطلاع على كيفية التعامل مع الاقتصاد المتحكم بالعالم، معرفة السياسات وحتى السياسيين وتعليماتهم التي يملونها.. وإدراك ظروف ونقاط القوة والضعف في قطبي الرأسمالية والشيوعية التي ترسم في الحقيقة استراتيجية السلطة على العالم.. كل ذلك من خصائص المجتهد الجامع للشرائط.

يجب ان يتحلى الفقيه بالبراعة والذكاء والفراسة لقيادة المجتمع الكبير وحتى غير الاسلامي وبالإضافة الى الخلوص والتقوى والزهد المناسب للفقيه. ينبغي ان يكون واقعاً مديراً ومدبراً..

الحكومة في منظور المجتهد الحقيقي هي الفلسفة العملية لجميع الفقه في جميع حياة البشرية.. والفقه هو النظرية الواقعية والكاملة لإدارة الإنسان والمجتمع من المهد الى اللحد» انتهى كلام الإمام.

وان اهمية دور المجتهد تكمن في المسائل المستحدثة والمعاصرة اكثر منها في المسائل التي تكرر البحث فيها كالطهارة والنجاسة وغيرها.

وإن المسائل العملية اليوم في كل المجالات بحاجة الى بحث تفصيلي وواسع جداً لم يحصل من قبل ابداً وان هناك تعقيدات معاصرة هائلة لابد ان يضطلع بها المجتهد حتى يتسنى له القيام بهذه المهام الجسام.

فدور المجتهد بالأساس هو تحديد الأحكام الشرعية الفرعية التفصيلية لكل مسألة جديدة. وهذا هو ما يجعل الإجتهاد ذا قيمة متحركة تحقق متطلبات الأمة في كل عصر. وعندما نعود الى المسألة علمياً وتاريخياً نجد أن ضياع المصادر وافتقاد القيمة العلمية لبعضها من جهة. وطرو مسائل مستجدة هما المبرر لعملية الإجتهاد.

الفقيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ما زال موضوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحاجة الى بحث كثير في ذاته، ولكن ما نريد تناوله هنا يتعلق بالفقيه والامة بصورة عامة وبمسؤولية الفقيه في هذا الجانب تجاه الأمة.

وهنا نقطتان:

النقطة الاولى: عندما ما يكون للمجتهد دور اجتماعي يقوم به، وله

نشاط تغييري في مجتمعه يمكنه من خلاله معرفة الواقع بأحواله وابعاده المختلفة فإنه سيكون متمكناً من تشخيص موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن تحديد الوظيفة الشرعية والحكم الذي يجب تطبيقة هنا او هناك.

اما عندما لا يكون للفقيه نشاط فاعل في تغيير المجتمع. فهو معرض ان يقع كما هو عادة في محذورين. المحذور الاول: عدم إطلاع على ما يدور من حوله. والمحذور الثاني: اطلاعه على الواقع الاجتماعي عبر اشخاص اما قاصري النظر واما ليس لهم نشاط وخبرة كافية في المجال المذكور. وفي كلا الحالين فهو لن يتمكن بالمقدار المطلوب من تشخيص موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبالتالي لن يتمكن من تحديد الوظيفة الشرعية والحكم الذي يجب تطبيقه.

ولعل هذا هو ما ينعكس بصورة ظاهرة على باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى الفقهاء. حيث يظهر الأول مدركا لكل خصوصيات الباب، ومتجاوزاً لكل ما يحول دون تغيير الواقع واصلاحه بكل دقة وتفصيل ونفاذ بصيرة وشجاعة وهو بالضبط ما رأيناه ونراه في تحرير الوسيلة للإمام الخميني «عليه الرحمة».

اما النموذج الثاني من الفقهاء فإن ما ينعكس على باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لديهم هو خلاف الاول تماماً. فالموارد غير مفصلة والشروط الموجودة تجعل من الصعب ومن غير الممكن تغيير الواقع بها مع انها إنما وجدت لاجل هذه الغاية.

ولعل هذا ما ينعكس على روحية المكلفين بنمطين مختلفين نمط لا يشعر بمسؤولية التغيير بصورة واسعة وشاملة، ونمط اخر يشعر بكل هذه المسؤولية.

النقطة الثانية:

هب ان جماعة من الأمة قد عقدت العزم فتحركت فكرياً وعقائدياً وساعدتها يد الغيب في جني ثمار

لا تستقيم حركة الامة في قضاياها الضرورية والملحة الا بتصدي الفقيه العارف الشجاع وتشخيصه لمصلحة الامة والموقف العملي للمكلف.

حركتها هذه فتغيرت القيم التي كان عليها الناس، الى المستوى الذي اصبحت فيه الجماعة من استلام الحكم قاب قوسين او أدنى. سيما إذا وقعت بين خيارين إما إستلام السلطة بهدف حماية هذه الصحوة وتمكين مواقع رجالها - وهو أمر يستتبع مسائل كثيرة جداً قبل الحكم وبعد الحكم - وإما التعرض لعملية إستنزاف من قبل النظام الحاكم والقوى المعادية داخل المجتمع بقصد إنهاكها واندثارها. فماذا تفعل؟ والى من تعود؟ ولمن تعطي قيادها؟ وما هو دور الفقيه إزاء هذا النوع من الأوضاع.

على الهامش:

هناك مداخيل كبيرة جداً من الحقوق الشرعية في حوزة الفقيه وتحت ولايته إذا صح التعبير، مجالها المحدد لها - بدرجة اولى - هو الصرف على المؤسسات العلمية والفكرية واهل العلم والمبلغين لتعاليم أهل البيت. وهو امر ذو علاقة بموضوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الناحية العملية بالاضافة الى الجانب التبليغي. ومع هذا وبالرغم من المداخيل الكبيرة جداً من الحقوق لم يكن لدى الفقهاء مشروع محدد ومتكامل لطلاب وعلماء الحوزة الدينية والعلماء المبلغين. فالحوزة بحاجة الى برامج منهجية والى رعاية الطلاب الى آخر مرحلة. كما أن الحوزة بحاجة الى مشروع عملي على اساسه يتحرك العلماء وينشطون. وبحاجة ايضاً الى رسم أهداف واضحة لكل ذلك. إنها حاجة ماسة بل ضرورة تتوقف عليها حياة الإسلام وعمارة الارض. وهو أمر إنْ نفذ فسيتحقق الهدف الذي من اجله تصرف الحقوق.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: أليس هذا النوع من الرعاية والاهتمام والذي هو بيد الفقيه يفرض ان يكون لدى الفقيه معرفة وإنشغالاً بموضوع وهدف هذا المشروع وسبل التحرك فيه؟ وإذا توفرت الظروف الملائمة لنجاح مثل هذا المشروع أليس من الطبيعي أنه سيكون وجهاً لوجه امام مقومات بناء مجتمع ودولة اسلاميين؟ إذاً كيف يمكننا إلغاء دور الفقيه السياسي او التفكيك بين دوره كفقيه وبين دوره كقائد ما داما مترابطين الى هذا الحد؟

الفقيه والمسألة السياسية:

لقد كان دائماً هناك تصور ارتباطٍ بين عدم تمكن اهل بيت العصمة عليهم السلام من التغيير وتولي زمام السلطة السياسية - سيما بعد امير المؤمنين «ع» - وبين اشتداد الأمر وارتفاع وتيرة الظلم في غيبة الامام الثاني عشر بقية الله الاعظم «عج»، وإعتبار ذلك مانعاً من القيام والتغيير، وقد يقال اذا كان الأئمة عليهم السلام لم يستطيعوا فعل شيء فماذا عسانا أن نفعل نحن؟

مضافاً الى وجود روايات تدعو الى

الإستكانة وعدم التحرك وانتظار الفرج بخروج قائم ال محمد «عج».

لقد حكم هذا التوهم اذهان كثيرين في الحوزة بحيث اصبح من الصعوبة بمكان التفكيك بين مشروع التغيير وتخاذل الأمة.

ويدل على ذلك بعض النقاشات التي جرت قبل ثلاثين سنة على وجه التقريب - بين بعض الفقهاء وبين الامام الخميني «رحمة الله عليهم جميعاً» حيث اخذ على الإمام وقتها ان الأمة سوف تخذلك كما خذلت مسلم بن عقيل.. وعندها ماذا ستكون النتيجة، ومن يتحمل المسؤولية؟؟

مع العلم ان تخاذل الأمة في بعض الاحيان لا يمنع من المضي في الأمر تماماً كما فعل مسلم عليه الرحمة نفسه.

ولكن بما أن تجربة الإمام الخميني قد نجحت، فقد أمكن القول أن الأمة المتخاذلة دائماً تتسبب في إفشال أطروحة امامها. وهذا يعني ان الأمة في ايران لو تخاذلت لما قدر لنا أن نتعرف على هذه المزايا الهائلة والعظيمة. التي كان يتمتع بها الإمام الخميني هذا العبد الصالح.

اذاً فقد اصبح وبفضل الثورة التي قام بها الإمام كنز ثمين بيد الفقيه إسمه الأمة التي تقدمه وتخضع له بشرط أن يسير امامها لتسير خلفه. وفي هذه الحال ماذا يكون على الفقيه؟ هلى غير التصدي لحمل الامانة في ساحات الإفتخار امام أمة عظم الله في عينها فتمنت أن تقدم حتى روحها بين يديه؟ او لم تكن مشكلة علي عليه السلام في امته المتخاذلة؟

ولكن للأسف أن بعض الفقهاء ليس من خيارهم خوض غمار التغيير بل إنهم يعتبرون مواجهة السلطة الظالمة والمطالبة بإسقاط النظام الطاغي، خلافاً للاحتياط بالدماء. ومن هؤلاء من كانوا يعتبرون الدفاع عن الوطن جريمة وكانوا يعتبرون الإمام الخميني «عليه الرحمة» جزاراً.

وللمسألة وجه آخر:

ان تحديد الاحكام الشرعية الفرعية التفصيلية للمسائل المستحدثة هو مايعطي الاجتهاد قيمة متحركة في تحقيق متطلبات الامة في كل عصر.

وللمسألة وجه آخر:

ليس للمسألة التي نتناولها وجه واحد وبحدود الصورة الآنفة الذكر. والمشكلة لا تعالج من خلال تصدي الفقيه للشأن السياسي بصورة مطلقة إذ قد تتحكم ببعض الفقهاء حاشيته وقد يكون سبيلاً لتسلل الإستكبار الى قلب الأمة..

إن مثل هذا التصدي عدمه أفضل منه. بل ان تصديه خطر على الأمة.

وقد لا يستطيع بعض الفقهاء أن يعي الواقع كما هو فيلجأ الى الاعتراض من دون وعي كامل للعواقب فيقع بما لا تحمد عقباه. تماماً كما فعل بعضهم، حتى بلغ الأمر به أن يقول للإمام الخميني «عليه الرحمة» لقد بيضت وجه السافاك «جهاز مخابرات الشاه محمد رضا بهلوي».

وقد يفهم بعض الفقهاء ضرورة أن يتعاطى الشأن السياسي، وهو امر كثيراً ما تحدث عنه الإمام بإعتباره من مهمات المجتهد وضرورة من ضرورات الإجتهاد، وفي معرفته للزمان ومسائله المستحدثة. إلا أنه من الضروي التوضيح أن الإهتمام بالمسألة السياسية لدى الفقهاء غيرها لدى ولي الامر والقائد. وقد تسأل اين يكمن الفارق؟

والجواب إن القائد هو الذي يتخذ القرار ويعلن موقفه السياسي للناس، وعلى جميع الفقهاء الآخرين أن لا ينازعوه ولا يعلنوا موقفاً مخالفاً لموقفه. وان يدعوا الناس للإنقياد له. بل لو أن الولي الفقيه عين من قبله ممثلاً او قائداً على منطقة او حزب فلا يحق لأحد من الفقهاء مخالفته ولا منازعته حتى تحت حجة الإهتمام بالشؤون السياسية وعلى جميع أفراد الامة أن ينقادوا إليه. وعلى الفقهاء أن يدعوا الامة الى التقيد بقرارات الولي الفقيه وقررات من يقوم مقامه في اي بلد وفي أي دولة. إذاً فليس مرادنا من ضرورة تصدي الفقيه لعملية التغيير هو تصدي جميع الفقهاء للقيادة. بل المقصود أن لا يبقى جميع الفقهاء مكتوفي الأيدي وعلى أحدهم ممن

ان تشخيص موارد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تتطلب من المجتهد دوراً اجتماعياً فاعلاً ونشاطاً تغييراً نحو الافضل.

يرى في نفسه الأهلية أن يتصدى. وعندما يرى عند غيره الاهلية فعليه أن يدفعه الى التصدي وعلى جميع الفقهاء بعد ذلك أن يساندوه ويطيعوه وإلا لساد الهرج والمرج.

بقيت مسألة

قد يفهم البعض من المكلفين ان كل فقيه يقدر أن يحلل ويناقش المسألة السياسية فهو له أهلية القيادة. وفي الحقيقة هناك فرق بين من يهتم من الفقهاء بالمسألة السياسية وبين الفقيه الذي له اهلية القيادة. وعندما نعود الى ما نعيش في حياتنا اليومية فسوف نرى هذا الفرق. الا نرى ان بعض الناس يكتبون المقالات السياسية ويخطبون الخطب، ويحللون الاحداث ومع ذلك لا ترى فيهم أهلية القيادة؟ وقد تسأل إذاً ما هي خصائص القائد؟

والجواب أن القائد هو ذاك الرجل المتبحر الفطن النبيه الشجاع المتابع المتفاني المخلص العابد الزاهد التقي الورع بالإضافة الى انه فقيه جامع للشرائط. وهو ايضاً العارف باسرار السياسات وأحابيل السياسيين والمدرك لمصالح العباد والمعتمد على الغيب والعظيم الثقة بالله والمتكل على الله.

وهو بعد ذلك كله المتبصر القادر على إتخاذ القرار في المفاصل التاريخية، والمزالق الحساسة، والمخاطر المفاجئة، الذي لا تحكمه الامور ولا تلتبس عليه المتشابهات ولا يقع بالهفوات. ولا يخبط بخبط عشواء. وهو أمر لا يتيسر إلا للنادر من الفقهاء.

وعندما نقول على الفقيه أن يتصدى نقصد بأن يهيء الفقيه نفسه في ساحة العمل حتى يختاره الله ويصنعه على عينه، وإذا لم يكن بالصورة المذكورة فحظه من تولي الامور بمقدار حظه من تحصيل المزايا.

فالقائد اذاً هو الرجل الذي يحمل الامة على راحته، والمسؤولية على عاتقه لحظة فلحظة، وهو البوصلة الدائمة نحو الهدف. والمؤشر الدقيق لدور الأمة في سيرها الى الله سبحانه وتعالى □□.

ان وجود الامة المضحية والحاضرة حجة كبرى على المجتهد للتصدي وحمل الامانة في الساحات السياسية والاجتماعية والعسكرية وغيرها.

مسابقة العدد الواحد والاربعين

حول المسابقة

○ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الاربعين.

○ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٣٥ / ٢٤) في مهلة أقصاها العاشر من شهر آذار ١٩٩٥م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الواحد والأربعين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

○ يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثالث والاربعين من المجلة الصادر في الأول من نيسان من العام ١٩٩٥ بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ٨٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٤٠ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٣٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٢٠ الف ليرة.

□ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.

□ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة المسابقة

١ ، الكلمة الطيبة التي وجهتها المجلة للأمة هي:

ا ـ ان تترك الخلاف والتشرذم وتتوحد.

ب ـ ان تلتفت جيداً الى الاعداء وتأخذ حذرها منهم.

ج ـ ان تنضوي تحت لواء القيادة الحكيمة والمرجعية الرشيدة للقائد المعظم آية الله العظمى الخامنئي (دام ظله).

د ـ ان تترك حب الدنيا وتعمل على تهذيب نفسها.

٢ ، لقد كان الهدف من تشريع الصدقة: (اختر اكثر من اجابة)

ا ـ اشعار المتصدق بالمسؤولية تجاه الفقراء.

ب ـ تخليص المتصدق من الانانية والاستئثار بالاشياء لنفسه.

ج ـ جعل الامة موحدة عن طريق سد حاجات المعوزين.

د ـ محو الطبقية من المجتمع.

٣ ، بين الصحيح من الخاطىء في الجمل التالية:

ا ـ العصمة قوة باطنية او ملكة في نفس المعصوم تصونه من الوقوع في الخطا او المعصية.

ب ـ الملكات النفسانية هي نوع من العلم يحصل للإنسان بالمجاهدة العملية والمواظبة على الاعمال المناسبة لها.

ج ـ العدالة نوع من العلوم النظرية الاكتسابية التي تحصل للإنسان عن طريق النظر وإعمال الفكر في الامور.

د ـ العصمة لا تثبت الارادة بل تنفيها من اساسها.

٤ ، ان قمة المعرفة الانسانية هي ان يعرف الانسان:

ا ـ نفسه.

ب ـ امراض بدنه.

أسئلة المسابقة

ج ـ العالم من حوله.
د ـ اجود النظريات العلمية والفلسفية.

٥ ، نستدل على امكانية عيش الامام لفترة طويلة جداً بالتالي: (اختر اكثر من اجابة)

ا ـ ان النصارى واليهود مجمعون على طول عمر النبي ادم (ع) وانه عاش ٩٣٠ سنة.
ب ـ اجماع المسلمين على طول عمر النبي نوح والخضر وغيرهما.
ج ـ في تاريخ مختلف الامم والشعوب حديث عن معمرين يذكر ان بعضهم عاش آلاف السنين.
د ـ لا شيء من هذه الاجوبة بصحيح.

٦ ، يحل اكل الطائر اذا:

ا ـ كان صفيفه اكثر من دفيفه.
ب ـ اذا كان دفيفه اكثر من صفيفه.
ج ـ اذا كان دفيفه مساوياً لصفيفه.
د ـ إذا كان له مخلب.

٧ ، بيّن الصحيح من الخاطىء في الجمل التالية:

ا ـ تتميز خطب وبيانات الامام الخميني (قده) بعمق الافكار وتعقيد المصطلحات.
ب ـ تتسم خطب وبيانات الامام (قده) بالبساطة والوضوح وذلك ان هدفه من ورائها كان افهام الناس.
ج ـ لم يكن الامام الخميني التقاطياً على مستوى الفكرة او على مستوى المصطلحات.

أسئلة المسابقة

د ـ ان من اكبر المخاطر في السير والسلوك الى الله تعالى، ان يظن الانسان نفسه سائراً في الاتجاه الصحيح وهو في الآخرة من الأخسرين اعمالاً.

٨ ، من خصائص مرجع التقليد ما يلي: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ الاجتهاد.

ب ـ العدالة.

ج ـ الحياة.

د ـ الإحاطة بالزمان والمكان.

٩ ، إن من آداب عصر الغيبة: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ معرفة الامام (ع) معرفة حقيقية.

ب ـ معرفة علامات الظهور وخصوصاً الحتمية منها.

ج ـ تجديد البيعة له من وقت الى آخر.

د ـ لا شيء من هذه الاجوبة.

١٠ ، تتميز ثورات الانبياء بما فيها ثورة خاتمهم محمد (ص) بـ: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ عدم وضعها مستغلاً جديداً في موضع مستغل سابق.

ب ـ ان صراعها مع الظلم والاستغلال لم يتخذ طابعاً طبقياً بل كان ثورة انسانية تستهدف تحرير الانسان من داخل ومن ثم من خارج.

ج ـ انها كانت ثورة مؤقتة تهدف الى خلع الظالمين من مناصبهم والتنعم بما كانوا ينعمون به.

د ـ بأنها ثورات متواضعة لم تكن لتصمد امام ظلم المستكبرين الذين كانوا يحتلون مواقع الحكم.

نتائج مسابقة العدد التاسع والثلاثين

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين، بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة. والفائزون على الترتيب هم:

الأوّل: الأخ هلال العاملي.
الثاني: الأخ عبد الكريم دقدوق.
الثالث: الأخ وجيه حسن امين.
الرابع: الأخت ندى غشاني.
الخامس: الأخ يوسف سرور.

ثقافية إسلامية تصدر عن مدرسة الامام المهدي (ع)

إقراها أول كل شهر

تجد فيها :

المقالات العقائدية والابحاث الاخلاقية والابواب المتنوعة في الفقه والاحكام والسيرة والقرآن والمواضيع الاجتماعية والقصص المفيدة

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٤١

ضع احرف الاجابات الصحيحة في مكانها المناسب.
المسابقة التي لا تحتوي على هذه القسيمة غير معتبرة.

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

رسائل القرّاء

• س: هل ان الخوف من الموت ومن اشياء اخرى دليل على عدم معرفة الله تعالى؟

ان معرفة الله تعالى حق معرفته تجعل المرء بين أمرين: ان لا يقنط من رحمة الله ولا يأمن مكر الله. فإذا كان الخوف خوفاً من الله وناتجاً من عدم الامن من مكر الله فهو دليل على معرفة الله، ومنه خوف الرسول (ص) وأهل بيته الأطهار.

أما إذا كان الخوف من الموت، ومن الاشياء الاخرى، ناشئاً من التعلق بالدنيا وعدم الارتباط الإيماني القوي بالله تعالى فهو قطعاً دليل على عدم معرفة الله تعالى، لأن من أهم لوازم المعرفة الأنس به تعالى والشعور بالقوة وعدم الخوف من اي شيء آخر. ففي الحديث عن الامام الصادق (ع): «ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة (وقوة من كل ضعف) وشفاء من كل سقم».

• س: صليت فترة قبل البلوغ وبعده صلاة لا أعلم ان كانت صحيحة، سواء من ناحية الشرائط او المقدمات كالطهارة والغسل وما الى ذلك، فما حكم هذه الصلوات وهل يجب عليّ اعادتها ام لا؟

ج: إذا لم تعلم انها كانت غير صحيحة، لا يجب عليك شيء.

الاخ يوسف سرور

• س: نود ان نستفسر منكم عن مدى قبولكم لقصائد شعرية عامودية من تأليفنا، مطوّلة شيئاً ما (بين ٢٠ ـ ٣٠ بيتاً) وإذا ما كان بالإمكان نشرها في المجلة، وهي ذات مغزى هادف كالمقاومة، اوسيرة الائمة... ولكم جزيل الشكر.

تستقبل المجلة كل انواع المشاركة سواء في الشعر العامودي او غيره من الخواطر والقصص والمواضيع المتوافقة مع سياسة المجلة.

الاخت جمانة د.

كنت تحتاجين الى علامة فقط للدخول في القرعة. ومع قليل من التركيز اكثر سوف توفقون الى ذلك إن شاء الله. هذا ونحن نعمل على دراسة حل معين للذين لا يُوفقون في القرعة اكثر من مرّة.

إذا ارسل بعض الاخوة نفس الاجابات، سواء كانوا من مؤسسة واحدة ام لا، ولم يوجد دليل على الاخذ من بعضهم فلا بأس. أما مع وجود الدليل فتُلغى كل الاجابات.

ولا بأس بمشاركة المستعير ضمن الاستطاعة مبدئياً.

يمكنكم ملاحظة اجوبة المسابقة في غير مكان من المجلة.

قراءة في كتاب:

الدوافع نحو المادية

للشهيد السعيد الاستاذ مرتضى مطهري (رض)

شهد العالم الغربي ابان القرنين الثامن والتاسع عشر، نزوعاً كبيراً نحو المادية وميلاً واسعاً باتجاهها. وامتدت تأثيراته لتشمل جميع الساحات، بما فيها ساحتنا الاسلامية.

وقام مفكرون اسلاميون لينفضوا عن ابناء هذه الامة غبار هذه الافكار المنحرفة والعقائد الباطلة، ويذكروا الامة بتاريخ أمجادها، ويعيدوها الى صراط الله المستقيم.

ومن بين هؤلاء، انبرى آية الله الشهيد مرتضى المطهري، عالماً جليلاً ومفكراً عظيماً، وحجّة دامغة، وبرهاناً قاطعاً، في مواجهة هذه الافكار المنحرفة، ودحضها بالعقل والمنطق والحجة والبرهان. فكانت مؤلفاته شعلة مضيئة في طريق هداية الامة نحو الصواب.

وما الكتاب الذي بين ايدينا سوى

واحدٍ من هذه المؤلفات. بيّن فيه المؤلف الدوافع والاسباب التي حدت بالمجتمعات الى السير في الاتجاه المادي، واعتباره سفينة النجاة التي ستوصل الانسانية الى برّ الامان.

والكتاب حصيلة لمحاضرتين، ألقيتا من قبل المؤلف في قاعة المعهد العالي في طهران بعنوان (الدوافع نحو الاتجاه المادي)، نقّحتا وطبعتا في كتاب، بعد ان اضاف اليهما المؤلف الكثير من المطالب والعناوين تفوق ثلثي الاصل.

ترجم الكتاب الى العربية، سماحة الشيخ محمد علي التسخيري، واعادت طبعه دار التعارف للمطبوعات.

الجذور التاريخية للمادية

يعرض الكتاب ـ كما ذكرنا ـ للأسباب والدوافع التي ادت الى اتجاه الناس نحو المادية، والتخلي عن كل ما يمت الى الدين بصلة، وعزا ذلك الى اسباب ـ وليست هي كل الاسباب ـ تكاد تكون الاهم على هذا الصعيد.

وقبل البدء في بيانها، عرض المؤلف لتعريف معنى المادية التي قد تكون، في مقابل المثالية التي لا تعترف بالوجود الخارجي للأشياء، او قد تكون بمعنى انكار الوجود اللامادي وحصر الوجود في العالم المادي، والمقصود منها هنا هو المعنى الثاني.

بعد ذلك، عرض للجذور التاريخية لهذه الفكرة (المادية)، والتي تجد لها اتباعاً في العصر الجاهلي ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾.. وكذا في العصور الاسلامية، حيث برزت طائفة تعرف (بالدهرية)، تنكر وجود الله والرسالة والبعث.

وبرجوع المؤلف الى دراسة المادية في القرون الاخيرة، فقد رأى عدم ثبات القول بوجود مدرسة فكرية مادية في العصور اليونانية، ورأى ان الذي كان موجوداً هو تمايلات فردية نحو المادية.

كما نفى ارتباط ظهور المادية، بشكل مدرسة، بالتقدم والتطور العلمي، وذلك لوجود أفراد ماديين على مر العصور في الطبقات الجاهلة والمثقفة معاً، تماماً كما اننا نجد اناساً مؤمنين إلهيين من مختلف المستويات، وعلى الاخص في طبقة العلماء.

الدوافع نحو المادية

وبالعودة الى الدوافع نحو الاتجاه المادي، فقد رأى العلامة الشهيد ان للسلطة الدينية والكنيسة التي حكمت اوروبا لقرون عديدة، الدور الكبير في هذا المجال، ويبرز هذا الدور من خلال أمرين:

١ ـ قصور المفاهيم الدينية:

فالصورة التي قدمتها الكنيسة عن الله والماورائيات صورة طفولية وغير ناضجة بتاتاً. فقد صوّرت الله سبحانه على صورة كائن بشري، تلقاها الاطفال في طفولتهم، ثم ما لبثوا ان انكروها بعد

نضوجهم العلمي، ورؤيتهم انها لا تتفق مع الموازين العلمية والعقلية الصحيحة. ليس هذا فحسب، بل ان الصور والمفاهيم التي كانت تقدمها الكنيسة للناس عن الله، لم تكن موضع انكارهم فحسب، بل كانت تؤدي الى النفور من الدين وتعاليمه. وذلك كتلك التي تقول: «ان المسافة بين عين الله اليمنى واليسرى تعادل ٦٠٠٠ فرسخ».

وعلاوة على ذلك، فقد كانت الصورة التي يتصورها العلماء في المحيط الكنسي، عن الله خاطئة. فهذا أوغست كونت، قد جعل الله جزءاً من اجزاء العالم، يكتشف كأية ظاهرة من الظواهر في اطار البحث عن ظواهر الكون، فإذا ما أراد ان يعرف علة جزء من أجزاء الكون تساءل: من الذي صنعه؟ الله ام الطبيعة؟ فإذا لم يعرف العلة بوضوح نسبه الى الله، واذا عرفها قال انه مخلوق للطبيعة ولا ربط له بالله تعالى. هذا دون ان يعي ان هذا الكون من أوله الى آخره كوحدة متناسقة مخلوق لله تعالى.

٢ ـ العنف الكنسي:

من جهة اخرى فإن اعمال العنف والإرهاب التي كانت تقوم بها الكنيسة ضد كل من ظنت أو توهمت منه الكفر بتعاليمها (الدينية منها والعلمية) كان لها الدور الاكبر في تنفير الناس من اتباع الدين. يقول الشهيد مطهري في هذا المجال: «وللكنيسة دور آخر في مجال دفع الناس الى احضان انكار الله، وقد يكون هذا الدور أهم من دورها الاول (قصور المفاهيم الدينية)، وهو دور تحميل العقائد والنظريات الكنسية الخاصة في المجالات الدينية والعلمية على الناس، وسلبهم اي نوع من انواع الحرية العقائدية في هذه المجالات.

وكانت الكنيسة قد جعلت بعض المعتقدات العلمية الموروثة عن الفلاسفة الاقدمين وعلماء الكلام المسيحيين، الى جنب المبادىء الدينية الاصلية، واعتبرت كل مخالفة لها موجبة للإرتداد عن الدين.

ولم تكتف بهذا، بل انشأت جهازاً بوليسياً مهمته التفتيش عن العقائد، واتباع عقائد الناس، وتحليل ما في ضمائرهم، والسعي لإثبات التهم عليهم بأدنى مناسبة. ومن ثم انزال اشد العذاب في كل من لاحت منه ادنى بارقة كفر او ارتداد. مما خلق ردود فعل سيئة جداً تجاه الكنيسة بشكل خاص وتجاه الدين بشكل عام.

٣ ـ قصور المفاهيم الفلسفية:

لقد كان لقصور المفاهيم الفلسفية (الغربية على وجه التحديد) دور كبير في دفع الناس نحو الاتجاه المادي. ويظهر ذلك بأدنى تأمّل في طرح الغربيين للمسائل الفلسفية وتحليلهم لها. وقد أورد الشهيد مطهري أمثلة على ذلك، كان أهمها مشكلة «العلة الاولى» التي دارت بين أخذ ورد شديدين فيما بين الفلاسفة دون التوصل الى نتائج مرضية

على هذا الصعيد.

أ. مشكلة العلة الاولى

لم يعطِ الفلاسفة الإلهيون في الغرب أجوبة مقنعة حول هذه المسألة مما أدّى الى توجه الكثيرين نحو الإلحاد، فهذا هيجل، وهو من الفلاسفة المؤمنين بوجود الله، يرى ان اللجوء الى القول بوجود علة أولى ما هو إلا فرار من التسلسل، وهو من باب برهان الخلف الذي يضطر المرء فيه الى قبول فكرة ما بناء على بطلان نقيضها، وسمّى هذه العلة علة أولى فراراً من التسلسل. إلا ان المشكلة لم تنحلّ واقعاً بعد، فلماذا كانت العلة الاولى علة أولى؟

ونجد نظير ذلك عند كانت وسبنسر، حيث يعتبران «ان المشكلة تكمن في ان عقل الانسان من طرف يتطلب العلة لكل امر، ومن طرف آخر لا يمكنه ان يقبل الدور والتسلسل. كما انه لا يجد العلة التي لا علة لها ولا يفهمها ايضاً، تماماً كما يقول القسيس للطفل: إن الله خلق العالم، فيعود الطفل ليسأله: ومن خلق الله»؟

وخلاصة الامر عندهم انه يجب ان نستثني العلة الاولى من قانون العلية، أما لماذا؟ فهذا ما لا يمكن فهمه.

وهناك البعض الآخر اعتبر ان هذه العلة الاولى تؤمّن احتياجاتها بنفسها، فهي علة لنفسها وليست مستثناة من قانون العلية. إلا ان هذا التصور عن العلة الاولى طفولي جداً، وهل هذا إلا التناقض الصريح حيث يكون الشيء علة لنفسه ومعلولاً لها في نفس الوقت. ولذلك لم يقل بهذا القول اي فيلسوف ـ او نصف فيلسوف ـ بتعبير الشهيد مطهري (رض).

ومع وجود هذا القصور في الاجابة على امثال هذه المشكلة، برزت الدعوات الإلحادية من كل جانب وانتشرت في الغرب. فهذا جان بول سارتر يعتبر ان القول بأن الله علة وجود نفسه تناقض وهو غير مقبول.

ورفض راسل استثناء العلة الاولى من قانون العلية كما فعل هيجل وكانت وسبنسر. وقال إذا كانت العلة ضرورية لكل شيء فهي ضرورية لله ايضاً، وإذا أمكن لشيء ان يوجد بلا علة فإن هذا الشيء يمكن ان يكون الله او العالم. ولذلك فلا داعي لافتراض وجود الله!.

ثم بدأ الشهيد (رض) بالرد على هذه الإشكالات. ولما كان التصور الاول طفولي جداً، أعرض عنه وتوجه نحو التصور الثاني. فلماذا تُستثنى العلة الاولى من قانون العلية؟

سر الاحتياج للعلة

لقد طرحت هذه المسألة في الفلسفة الاسلامية منذ زمن بعيد، وقد اجيب عنها إجابات متعددة. وليتضح المطلب لا بد من معرفة مناط الاحتياج الى العلة والسر في ذلك اي ما هو الشيء الذي يجعل شيئاً ما محتاجاً ومعلولاً لشيء آخر؟

لقد اتفق فلاسفة الاسلام على ان وجود الشيء لا يمكن ان يكون ملاكاً

للاحتياج والمعلولية. فحقيقة الوجود لا يمكن ان تكون محتاجة ومعلولة لأن ما وراءها ليس الا العدم والبطلان المحض. فالوجود، من حيث هو وجود، مدار الغنى والاستقلال وعدم الاحتياج، أما ملاك الاحتياج فلا بد ان يكون في شيء آخر غير الوجود. وهنا آراء ثلاثة:

١ . المتكلمون

يرى المتكلمون ان سبق الوجود بالعدم هو ملاك الاحتياج. فالموجود الحادث المسبوق بالعدم يحتاج الى العلة اما القديم الذي كان موجوداً دائماً فلا يحتاج الى علة.

٢ . الفلاسفة الاقدمون

أما الفلاسفة الاقدمون أمثال ابن سينا فقالوا بأن الإمكان الماهوي هو ملاك الاحتياج الى العلة. بمعنى ان الموجود الذي يتركّب من الوجود والماهية، وهو الموجود الممكن، فحيث ان الماهية متساوية النسبة الى الوجود والعدم، ولا توجد إلا إذا عرض عليها الوجود، فلا بد من امر يسبب عروض الوجود على الماهية ويخرج النسبة من حد التساوي، وهذا الامر هو العلة.

أما إذا كان الموجود وجوداً صرفاً لا ماهية له، وهو الموجود الواجب، والوجود يقتضي الغنى والكمال وعدم الاحتياج، فلا يحتاج الى علة.

٣ . الملا صدرا

إلا ان صدر المتالهين ـ المعروف بالملا صدرا ـ اوصل المطلب الى كماله عندما اشار الى ان الماهية امر اعتباري لا أصالة له. وأثبت ان الاصالة للوجود لا للماهية، وان الوجود حقيقة واحدة ذات مراتب مشككة.

وبما ان الماهية امر اعتباري فلا يمكن ان يكون ملاكاً للاحتياج الى العلة، لأن الاعتباري توأم العدم وهو ليس منشأ لأي أثر، لكن الوجود الاصيل في مرتبته الواجبة اللامحدودة، هو عين الغنى والكمال فلا يحتاج الى علة، او الوجود في المراتب المتأخرة فمن خلال ما يلازم تأخر مرتبته الوجودية من نقص ومحدودية وإمكان، فإن ذلك يكون ملاكاً لاحتياجه الى العلة.

إذاً ليس الوجود بما هو وجود محتاج الى العلة بل بما يتصف به من نقص ومحدودية وإمكان أما الموجود الكامل الواجب اللامحدود فغير محتاج الى العلة.

ومن هنا يتبين سخف قول من ذهب الى استثناء العلة الاولى من قانون العلية من بين المعاليل الاخرى في احتياجها الى علة موجودة لها. فقانون العلية ليس هكذا: كل موجود محتاج الى علة، أو كل شيء لا بد له من علة، بل قانون العلية هكذا: كل موجود ناقص محتاج الى علة.

ب ، التوحيد والتكامل:

لقد لعب هذا المفهوم الخاطىء دوره في ايجاد الدوافع نحو المادية. وذلك ان الافكار الغربية كانت تتجه الى القول بالتضاد بين كون الله سبحانه خالقاً للكائنات، وبين سريان روح التكامل فيها.

فإذا قلنا بأن الله سبحانه هو الخالق، لوجب ان يخلق الكون دفعة واحدة، ولوجب ان تكون الاشياء ثابتة على حال واحدة، لا تعرف التغير. اما اذا قلنا بالوجود التدريجي للكون، فمعنى ذلك ان العالم وجد من دون خالق، وانما الصدفة هي التي اوجدته.

هنا يعرض الشهيد مطهري للأسباب التي ادت بالغربيين الى نحو هذا المنحى، ولتبيان عدم التضاد بين التكامل ومخلوقية هذا الكون لله تعالى.

فقد اعتبر الغربيون انه بظهور نظرية التكامل سلب الالهيون اهم دليل لديهم على وجود الله، ألا وهو دليل النظام المتقن في الكون الموجود دفعة واحدة - على حد زعمهم - والذي يدل على وجود قوة مدبرة وراء هذا الكون.

والرد عليه في المدرسة الإلهية على - ما ذكره الشهيد - هو:

١ - ان دليل اتقان الصنع ليس هو الدليل الوحيد على وجود الخالق. ومن المبالغة وصفه بعمدة ادلة الإلهيين.

٢ - ان نظام الخلقة لا ينحصر في بناء الاجهزة الداخلية للحيوانات ليقال ان التكامل التدريجي للأحياء كاف في اعطائها تفسيراً صدفتياً.

٣ - ان الظهور التدريجي والتغييرات التصادفية للبناء التكويني في النباتات والحيوانات، لا يمكنه بأي حال ان يفسر مثل هذا الاتقان والدقة المتناهية في أجهزتها. وذلك ان التغييرات الاعتباطية - إنما يمكنها ان تشكل تفسيراً كافياً لهذا الاتقان والدقة - في حالة افتراضنا انه على اثر صدفة عمياء حصل تغيير تصادفي في بناء الكائن الحي، كأن حصل غشاء بين اصابع رجل الوز، وهذا التغيير ينفع للسباحة، ثم انتقل هذا التغيير بالوراثة الى الاجيال التالية، واستمر الى يومنا هذا! في حين ان علم الوراثة ينكر انتقال الصفات المكتسبة وراثياً.

كما انه ليس كل الاعضاء والجوارح والتشكيلات تعمل كغشاء الوز غالباً، بل قد نجد كلا من الاعضاء يشكل جزءاً من جهاز منظم مترابط معقد كالجهاز الهضمي مثلاً، يقوم كله بعمل واحد. وهكذا فليس من المقبول ان تكون التغييرات التصادفية قد أوجدت ولو عبر ملياردات السنين الجهاز الهضمي او الجهاز السمعي او البصري.

ومن هنا، فإن موضوع التكامل يثبت اكثر من ذي قبل وجود قوة مدبرة وراء

هذا العالم، ويبين بوضوح الغائية في الكون.

كما ان الماديين اعتبروا انهم لو قبلوا بوجود الله لاقتضى ذلك وجود الاشياء وفق تصميم مسبق من قبله. وبما ان الصدفة لها دور كبير - على حد زعمهم - في خلق الكائنات فقد اضطرهم ذلك الى القول ان خلق الاشياء لم يكن مقروناً بتصميم قبلي، ولأنه لم يكن كذلك، فليس من إله للعالم.

كما ان الاشياء - بنظرهم - لو كانت قد وجدت بالإرادة والمشيئة الازلية لوجب ان يتحقق وجودها دفعة واحدة. وذلك ان الكتب الالهية صرحت ﴿إنما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾.

والجواب عليه انه لا العلم الازلي ولا الارادة الازلية تقتضي دفعية الوجود. فالكتب الالهية لم تطرح هذه المسألة بهذا النحو، بل بيّنت ان خلق السموات والارض كان في ستة أيام، ومهما يكن تفسير الايام الستة هذه، فإن الذي يفهم منها هو التدرج.

وكذلك لا وجود لكلمة الصدفة في الفلسفة، بل هي امر نسبي. فهي صدفة بالنسبة لغير المطلع على الحوادث والاوضاع والشرائط، وليست كذلك للمطلع عليها.

اما بالنسبة للإرادة الالهية التي تقتضي الوجود دفعة واحدة فمن الخطأ ان تستولي هذه الفكرة على اذهاننا، اذ ان الارادة الالهية مطلقة، ولازمها ان يوجد الشيء بالشكل الذي اريد له في الارادة الالهية والمشيئة الالهية، سواء كان ذلك الشكل دفعياً ام تدريجياً. علاوة على هذا، فإن الفلاسفة اثبتوا ان الامور التدريجية الوجود ينحصر وجودها بالوجود التدريجي، اما النوع الآخر من الوجود وهو الوجود الثابت والدفعي فهو محال عليها.

ج ، أزلية المادة:

ومن الامور الدافعة نحو الاتجاه المادي كانت مسألة القول بأزلية المادة، التي قال بها ابن سينا، والتي ظنّ الغربيون انها تتنافى مع مسألة الايمان بالله.

والحق اننا عندما ندرس فلسفة ابن سينا، ونرى انه يرى الاحتياج للعلة هو الامكان الذاتي لا الحدوث، فإننا لا نرى اي تناقض وتنافٍ بين المسألتين.

د ، الله والحرية:

وهذه المسألة تتلخص في التنافي بين القول بالقضاء والقدر الالهي وبين الاختيار الانساني، في حين ان التعاليم الاسلامية ركزت كثيراً على كون الانسان حراً مختاراً في ظل اعتقاده بالله. والنصوص القرآنية اكبر شاهد على ذلك ﴿انا هديناه النجدين اما شاكراً واما كفوراً﴾.

هذا بالنسبة لقصور المفاهيم

الفلسفية. وهناك علة أخرى للاتجاه نحو المادية تتمثل بـ:

٤ ـ عدم نضج المفاهيم الاجتماعية والسياسية:

فقد كان الغربيون يظنون انهم ان قبلوا الله كان عليهم ان يقبلوا استبداد القدرات المطلقة ايضاً. وهذا ما كان حاصلاً في اوروبا اثناء حكم الكنيسة حيث لم يكن الحاكم مسؤولاً الا امام الله، فلا يحق لأحد ان يسأله عمّا يعمل.

وطبيعي ان هذا مخالف لتعاليم الاسلام التي جاءت متعارضة مع الاستبداد وخنق الحريات، ومتساوقة مع الحرية بشكل دائم. والتي تعتقد ان الايمان بالله هو الذي يستطيع ـ ولوحده ـ ان يجعل الحاكم مسؤولاً في قبال الوظائف الاجتماعية، ويمنح الافراد حقوقهم.

هنا عرج المؤلف الى ذكر ثلاث علل مشتركة بيننا وبين المسيحيين، دافعة نحو الاتجاه المادي، ترتبط بالاسلوب التبليغي والعملي الذي اتخذه اتباع الاديان في الماضي والحاضر وهذه هي:

١ ـ ابداء الرأي من قبل غير الاخصائيين: فكثيراً ما نجد الناس يتدخلون في ابداء آرائهم في كثير من المسائل التي لا اطلاع لهم عليها. فيبدون آراؤهم في المسائل الطبية والاجتماعية والسياسية... الخ. وهكذا كان بالنسبة للمسائل الدينية. فقد أتت آراءهم فيها قاصرة، غير ناضجة، بل ومشوهة احياناً. مما جعل المجتمعات تحس بهشاشة وتهافت النظريات الدينية ومن ثم تبتعد عنها.

٢ ـ العبادة أو الحياة: لقد كان سائداً بين الناس في الفترات السابقة ـ ولا زال الى الآن ـ مفهوم خاطىء مفاده التعارض بين الدين والحياة، فإما ان يحيا المرء حياة دينية بعيدة عن كل اللذائذ والغرائز، فيفوز عندها بسعادة الآخرة، واما ان يعيش بعيداً عن الله ليقوم بكل ما يهوى من لذائذ وشهوات.

حتى لقد حوربت الغرائز الطبيعية الموجودة في الانسان باسم الدين الى درجة جعلت الناس ينفرون منه ويبتعدون عنه. وكان ذلك بتأثير توجيهات غير واقعية من بعض المبلغين، أوجبت فرار الناس من الدين واعتبارهم الله والدين سبباً لشقائهم.

والحقيقة ان الدين لم يأتِ لمحو الغرائز، وانما كان هدفه تعديلها وتقويمها وتهذيبها وهدايتها نحو العمل الطبيعي والمطلوب.

حتى انه عندما حرّم بعض الامور التي تبدو في الظاهر باعثة على السعادة واللذة كالخمر والزنا، فإنه كان ينظر الى عواقبها الوخيمة والشقاء الذي تؤدي اليه.

وكذا بالنسبة للواجبات، فإنه كان ينظر، حين تشريعها وافتراضها، الى تأثيرها الايجابي في حياة الفرد والمجتمع.

٣ ـ البيئة الاخلاقية والاجتماعية غير الملائمة: وتعد هذه احدى العلل الباعثة على الانحراف نحو المادية، اذ ان المرء غرسة محيطه، ينمو بشكل جيد في المحيط الطيب، ويفسد في المحيط الفاسد.

٥ ـ موقع البطولة والنضال:

وهذا العامل من عوامل الانحراف نحو المادية مختص بعصرنا الحاضر، حيث ترسخت في اذهان الكثيرين، وخصوصاً الشباب، بعدما جرى من ارهاب واضطهاد على المجتمعات من قبل الكنيسة، فكرة ان التقوقع والمسالمة وطلب العافية هو من دواعي التدين، اما النضال والحركية والتحرر فهو من دواعي المادية واللادينية.

وهذه الفكرة وان صحت في حقبة من الزمن، إلا ان الواقع يقتضي ان يكون الامر على العكس. اذ يجب ان يكون زمام الامور الثورية ومقارعة الاستكبار ـ وكما كان في السابق في عهود الانبياء والصالحين ـ في أيدي المؤمنين الصالحين. حيث ما من شيء يدعو الى التحرر من الظلم والاستعباد اكثر من الشرائع الدينية والإلهية. وآيات الجهاد في الكتاب الكريم، خير شاهد على ذلك. وإنما الذي جعل الامر بأيدي الماديين هو ابتعاد الناس عن الدين، وعدم إلمامهم بتعاليمه الاصيلة.

وتجدر الاشارة هنا، الى ان هذا الامر وان صدق على تاريخ اوروبا والغرب الا انه لم يصدق كلياً على عالمنا الاسلامي، حيث ان تاريخ النصف الثاني من القرن العشرين شهد عملية تحول تدريجي في مواقع البطولة والنضال من ايدي الماديين الى ايدي الاسلاميين، والثورة الاسلامية المباركة في ايران خير شاهد على ذلك.

في الختام عرض الشهيد كنتيجة لما تقدم اقتراحاً دعا فيه الى عرض الفكر الالهي بشكل علمي معقول، مبرهن بشكل صحيح، لا ان نعرض الله بشكل انساني، او نبحث عنه في المختبرات، او في اي مكان آخر من اجزاء هذا العالم، بل نلاحظ مسألة التنزيه المطلق له دائماً وفي كل شيء.

كما دعا الى الوقوف بوجه اي انحراف فكري في هذا المجال، ورأى بان هذا لا يتحقق إلا بوجود مدرسة استدلالية مترابطة التصورات، تكون بمستوى هذه المهمة. والمدرسة الاسلامية بمصادرها (القرآن الكريم والسنّة) حافلة بالنصوص الواردة في هذا الشأن والتي يمكن الاستلهام منها الخروج باستدلالات قوية ومتينة. □□

مكتبتنا الاسلامية

اخلاق العاملين في الحكومة الاسلامية

صدر عن مؤسسة العروة الوثقى، كتاب «اخلاق العاملين في الحكومة الاسلامية» لاية الله جوادي آملي.

يعرض الكتاب لجملة من الاخلاق، ينبغي على العاملين في الحكومة الاسلامية مراعاتها والتحلي بها، وذلك لازكاء العمل وايتاء ثماره. واهم هذه الاخلاق: اجتناب الحرام، القيام بالقسط، المراقبة والمحاسبة، عدم الخوف، تحصيل التقوى الحقيقية، التخصص والامانة ورعاية اموال الضعفاء، وشهود قدرة الله تعالى.

كتاب قيّم، واقع في ١٣٦ صفحة من القطع الكبير، ترجمه الى العربية السيد عباس نور الدين.

الخطوط الاساسية للاقتصاد الاسلامي

هذا الكتاب هو عبارة عن دراسة لخطوط الاقتصاد الاسلامي الاساسية، يعرض فيها المؤلف لدور الاقتصاد في حياة الامم وزوالها، ولتاثيره في البنية الاخلاقية كما يعرض للكلام عن المذاهب الاقتصادية الرئيسية في العالم: الراسمالية، الشيوعية، والاسلام، فينتهي الى القول بتناقض النظام الاقتصادي الراسمالي وبتأديته الى الدمار، والى اعتبار النظام الاقتصادي الشيوعي عبارة عن عالم من الخيال والاحلام، واخيراً الى كون النظام الاقتصادي الاسلامي السبيل الامثل الذي ينبغي اتباعه، في سبيل سياسة اقتصادية سليمة.

كتاب غني بأفكاره المطروحة، ينبغي بكل مهتم الاطلاع عليه، واقع في ٢٤٨ صفحة من القطع الكبير من تأليف اية الله ناصر مكارم الشيرازي. ترجمته الى العربية لجنة الهدى وطبعته دار الصفوة.

في رحاب التقوى

كتاب «في رحاب التقوى» لمؤلفه السيد محسن الخرّازي هو عبارة عن معالجة لخطبة امير المؤمنين(ع) في وصف المتقين، بالشرح والتحليل، قدم لها بالكلام عن التقوى، فضيلتها، معناها اللغوي والاصطلاحي، منشئها، متعلقها، مراتبها، جوانبها،وآثارها.

كتاب في غاية الاهمية، يفيد المهتمين، وينفع المتذكرين، واقع في ١٤٢ صفحة من القطع الكبير. نقحه واضاف اليه السيد محسن الحسيني الاميني. طبع في دار الحق - بيروت.

دروس في الفقه المقارن

هذا الكتاب عبارة عن عرض لاراء اهم المذاهب الاسلامية (الجعفرية، الشافعية، المالكية، الحنبلية والحنفية) الفقهية، وتبيان مواطن الاختلاف بينها وكان المؤلف قد القاها على شكل دروس، على طلاب المرحلة الاولى في معهد الرسول الاعظم (ص) للخطابة، ومعهد الدراسات الاسلامية التابع لمجمع الشهيد الصدر (قده) العلمي في مدينة قم.

كما اتى المؤلف في هذا الكتاب على ذكر آراء وفتاوى لفقهاء آخرين أعرض عن العمل بها او تركت.

والأبواب الفقهية التي تناولها المؤلف في هذا الكتاب هي التالية: كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الزكاة، كتاب الخمس، كتاب الحج وكتاب العمرة.

كتاب مهم، يفيد الدارسين في هذا الحقل. واقع في ٥٨٢ صفحة من القطع الكبير. تاليف اية الله الشيخ محمد ابراهيم الجناتي. صادر عن مجمع الشهيد الصدر العلمي - قم. □□

واحة المجلة

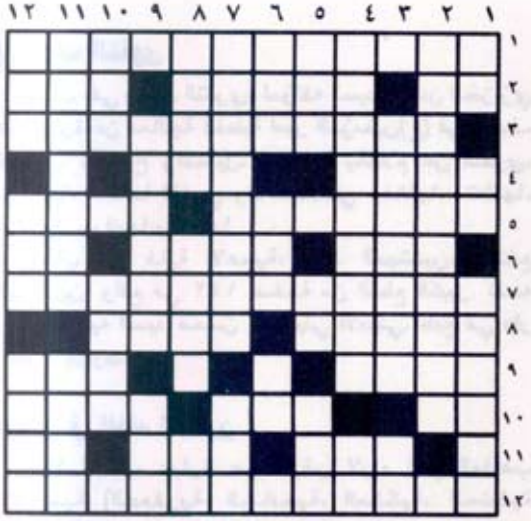

الكلمات المتقاطعة

افقي:

١ ـ مناسبة اسلامية عظيمة.
٢ ـ قطع ـ عتبتما ـ فلوس.
٣ ـ احد القادة الشهداء.
٤ ـ احد الاقارب ـ رئبال.
٥ ـ جبل لبناني ـ يريد.
٦ ـ نزول المطر ـ خوف ـ حرف جزم.
٧ ـ من الحبوب ـ لم يفارقه ـ مهنة.
٨ ـ من اولاد آدم (ع) ـ رجاؤه.
٩ ـ احصل ـ اشار.
١٠ ـ والد بالعامية ـ مدينة لبنانية ـ دول.
١١ ـ المولود الاول ـ راق ـ ضمير منفصل.
١٢ ـ أحد الشهداء القادة.

عامودي:

١ ـ قادم ـ حرف هجاء مخفف ـ احد الائمة (ع) (معكوسة).
٢ ـ نبع تسرق مياهه اسرائيل.
٣ ـ عصفور غريد ـ والد (معكوسة) ـ انفرجت اساريره.
٤ ـ من الاعمال المستحبة ـ حرف عطف.
٥ ـ قبل اليوم ـ للتعريف ـ هتف عالياً.
٦ ـ اصلح الثوب ـ حرف عطف.
٧ ـ ارزاقهما ـ الف (معكوسة).
٨ ـ مس ـ ملكها ـ فتح فاه.
٩ ـ صفة للحمل ـ مدخل.
١٠ ـ تقال للأمير (معكوسة) ـ صفة لكبار السن.
١١ ـ الاضواء (معكوسة) ـ بارع.
١٢ ـ تتبع ـ مارس سلطته ـ كاتب.

عطر الشهادة

يفتخر الاسلام اليوم بهؤلاء الشهداء وبالذين يربون امثال هؤلاء الشهداء.

الامام الخميني (قده)

لقد ادى شهداؤنا الاعزاء دور الجهاد في سبيل الله على النحو الاكمل ومنحوا بالتضحية والفداء العزة والكرامة للاسلام

السيد القائد (دام ظله)

شهداؤنا عظماؤنا، شهداؤنا تاريخنا شهداؤنا كل امجادنا، شهداؤناهم قرآننا الناطق ـ شهداؤنا هم ابناء ابي عبد الله الحسين كما اراد ابو عبد الله الحسين (ع).

السيد عباس الموسوي (رض)

فالحجة الاقوى على الناس يوم الدين وفي الحياة الدنيا هي حجة الشهيد، والشهداء، هم الميزان الذي توزن به اعمال العباد يوم القيامة

الشيخ راغب حرب (رض)

إلهي..

إن انت اصررت على معاملتي بعدالتك ومحاسبتي على ما اقترفته كل جارحة من جوارحي فأطالبك ان ترزقني شهادة مطهرة، انا اخترتها بنفسي كفّارة عن ذنبي، شهادة قلّ نظيرها يتفتت فيها جسدي وتنال كل جارحةٍ من جوارحي ما تستحقه من القصاص والعقوبة وبعدها يا ربّ يصبح حتماً ان تسكنني بجوارك وجوار اوليائك اقول حتماً لإيماني بعدلك فضلاً عن إيماني بلطفك.

من دعاء لسيد شهداء المقاومة الإسلامية
العلامة السيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)